سلسلة مؤلفات ورسائل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله (٦١)

فضائل القرآن الكريم

وآداب تلاوته وبعض أحكامه وفوائده

من فتاوى ونصائح وتوجيهات

سماحة الشيخ العلامة
عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز رحمه الله

إعداد
مؤسسة عبدالعزيز بن باز الخيرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد:

فيطيب «**لمؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية**» أن تضع بين يدي القارئ الكريم هذا الجمع الموسوم بـ«**فضائل القرآن الكريم وآداب تلاوته وبعض أحكامه وفوائده**» وقد تضمّن الكثير مما تناثر من فتاوى ونصائح وتوجيهات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولا يخفى على القارئ الكريم أهمية وعظمة وضرورة العناية بهذا الشأن، والفقه بما يتعلق به من الأحكام والآداب والاستنباطات، ذلك أن الله تعالى قد أنزل القرآن الكريم؛ ليكون المعجزة الخالدة التي هي السبيل لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن دركات الجهل والظلم إلى مراقي العلم والعدل، فبه يُصلِحُ الناسُ شأنَهم في علاقاتهم مع خالقهم جل وعلا، ومع أنفسهم ومع سائر الخلق، وهو السبيل لإصلاح القلوب وتزكية النفوس، والوقاية من الأمراض والمشكلات الحسية والمعنوية، وعلاجها عند وقوعها، وقد عُني المسلمون وأهل العلم خاصّة قديماً وحديثاً بتعلّم القرآن الكريم وتعليمه ومدارسة أحكامه وآدابه وهداياته، فقاموا بالكثير مما يجب عليهم تُجاه القرآن الكريم تدبراً وعلماً وعملاً واستشفاءً وتبركاً

وتعقلاً لمعانيه ومقاصده، وتفسيراً لكلماته، وبياناً لأحكامه وحِكَمِه، وفضائله وفوائده، وذلك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩] وقوله: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤] وقوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

وقوله ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»(١) فصنَّف العلماء في فضائل القرآن وتفسيره وأحكامه وشتى أنواع علومه، المصنّفات العظام، وقضوا أعمارهم في ذلك، وشغلوا أفكارهم به؛ خدمة لهذا القرآن وحفظاً له وتدبراً لمعانيه، وعملاً بما فيه.

وقد كان منهم العلامة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله حيث كانت منه الوصية تلو الوصية في العناية بالقرآن والعمل بما فيه، ورعاية الأحكام والآداب المتعلقة به، وذلك في فتاويه ودروسه ومحاضراته وندواته ومقالاته ونصائحه العامة والخاصة.

وقد تنوّعت مصادر تراثه العلمي رحمه الله بين المطبوع المقروء وبين التسجيل الصوتي المسموع، كما تضاعفت بفضل الله تعالى حِلق تعلم القرآن وتعليمه في أقطار العالم للذكور والإناث واشتدت الحاجة أكثر لبيان فضائل القرآن والأحكام والآداب المتعلقة بتلاوته وتعلمه وتعليمه، لذا توجهت الهمة لدى المؤسسة لجمع ما يتصل ببعض فضائل القرآن، وبعض أحكامه وفوائده، وجعلها في كتاب واحد حتى يسهل تداوله، ويتيسّر للقراء الوقوف على فتاوى ووصايا سماحته في شأن القرآن الكريم، مع توثيق ذلك كله وفق المنهجية العلمية المتبعة.

(١) أخرجه البخاري عن عثمان رضي الله عنه برقم (٥٠٢٧).

ولعل مما يزيد من أهمية هذه المادة أنها صادرة عن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله المعروف بإمامته ورسوخ علمه، وشدة عنايته بالقرآن الكريم وعلومه، وقد احتوت على اقتباسات متعددة من الإرث العلمي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله المطبوع كـ«مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» وكتاب «فتاوى نور على الدرب» والمسموع كـ«أسئلة ندوات الجامع الكبير» وبعض الدروس العلمية.

وقد يسر الله إعادة العمل على هذا الكتاب في طبعته الثانية وجعله منتظما تحت عناوين تغني عن الأسئلة وضم ما في الأسئلة النظيرة لأخرى بين معقوفتين في مكانها المناسب، بدل تكرار الأسئلة.

وقد جرى تقسيم هذه المادة على النحو التالي:

الباب الأول:
(في فضائل القرآن، وآداب تلاوته، والوصية بالعمل به)

الفصل الأول: في عموم فضائل القرآن، وفضائل بعض سُوَرِهِ.

الفصل الثاني: في الحث على تعلم القرآن وتعليمه.

الفصل الثالث: في حفظ القرآن وتثبيته وتعاهده.

الباب الثاني:
(في بعض علوم القرآن)

الفصل الأول: فيما يتعلق بجمع القرآن وتلاوته وأحكام ذلك.

الفصل الثاني: في أحكام التجويد وقواعد تلاوة القرآن الكريم.

الباب الثالث:
(في بعض أحكام القرآن)

الفصل الأول: الأحكام العقدية المتعلقة بالقرآن الكريم.

الفصل الثاني: الأحكام الفقهية المتعلقة بالقرآن الكريم.

الفصل الثالث: الأحكام الفقهية المتعلقة بالمصحف.

الفصل الرابع: الأحكام المتعلقة بالتداوي والاستشفاء بالقرآن الكريم.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ونافعاً لعباده المؤمنين، وأن يجعله من العلم النافع الذي يجري أجره على سماحة شيخنا ابن باز رحمه الله، وأن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأن يضاعف له به الأجر والمثوبة.

كما نسأله تعالى أن يكتب الأجر والمثوبة لكل من تسبب في إخراج هذه المادة، أو ساهم في نشرها، إنه سميع قريب مجيب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مؤسسة الشيخ
عبد العزيز بن باز الخيرية
للتواصل مع المؤسسة على العنوان التالي:
الايميل: info@binbazfoundation.sa
هاتف: ٠١١٤٣٥٤٤٤٤

ترجمة موجزة
لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

هو سماحة الشَّيخ الإمام المجتهد عبد العزيز بن عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن محمَّد بن عبد اللَّه بن باز.

وكنيته: أبو عبد اللَّه أكبر أولاده.

لقبه المشهور به: ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ.

مولده ونشأته:

ولد في مدينة الرياض في ١٢/ ١٢/ ١٣٣٠هـ.

ونشأ بها في حجر والدته، فقد توفي والده سنة (١٣٣٣هـ) وعمره دون الثَّالثة، فأحسنت أمه تربيته وتنشأته -رحمها اللَّه-، وقد توفيت سنة (١٣٥٦هـ).

حياته العلميَّة والعملية:

حياته العلمية:

تلقى تعليمه على يد كوكبة من علماء الدَّعوة السَّلفيَّة من أبرزهم: الشَّيخ/ محمَّد بن إبراهيم بن عبداللَّطيف آل الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ مفتي الدِّيار السُّعوديَّة، فقد أخذ عنه جميع علوم الشريعة.

أمَّا حياته العملية: فقد تولى عدة أعمال منها:

- (من: ١٣٥٧هـ إلى: ١٣٧١هـ) قاضياً في منطقة الخرج بالدلم.

- (من: ١٣٧١هـ إلى: ١٣٨١هـ) مدرساً في المعهد العلمي، ثم كلية الشريعة بالرياض.

- (من: ١٣٨١هـ إلى: ١٣٩٥هـ) نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم رئيساً لها.

- (من: ١٤/ ١٠/ ١٣٩٥هـ إلى: ١٤/ ٠١/ ١٤١٤هـ) رئيساً لإدارات البحوث العلميَّة والإفتاء، والدَّعوة والإرشاد -برتبة وزير-.

- (من: ٢٠/ ٠١/ ١٤١٤هـ حتى وفاته رحمه الله) مفتياً عاماً للمملكة، ورئيساً لهيئة كبار العلماء، ورئيساً لإدارة البحوث العلميَّة والإفتاء.

مؤلفاته:

له العديد من المؤلفات أكثرها قد جمع ضمن كتابه المشهور «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» والبالغ ثلاثون مجلدًا، وحوِّل برنامجه الإذاعي «نور على الدَّرب» إلى كتاب «فتاوى نور على الدَّرب» وقد صدر في (٣٥) مجلدًا، وله غيرها من التَّصانيف والشروح والتعليقات والفتاوى.

كما أصدرت مؤسسة الشيخ عبدالعزيز بن باز الخيريَّة بعض تعليقات وشروح سماحته على بعض كتب أهل العلم منها كُتب الإمام المجدد الشيخ/ محمَّد بن عبد الوهّاب رحمه الله ككتاب «كشف الشُّبهات، والأصول الثلاثة، والقواعد الأربع، وفضل الإسلام، وكتاب التوحيد» و«كتاب الفتوى الحمويَّة، والعقيدة الواسطية» كلاهما لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وكتاب «وظائف رمضان» للشَّيخ عبد الرحمن بن محمَّد بن قاسم رحمه الله، وكتاب «التَّبصير في معالم الدِّين» لابن جرير رحمه الله وغيرها.

وفاته:

توفي بالطَّائف قبيل فجر يوم الخميس ٢٧ من شهر محرم الحرام سنة ١٤٢٠هـ ، وَصُلِّي عليه بعد صلاة الجمعة بالمسجد الحرام، ودفن بمقبرة العدل بمكة المكرمة رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)].

❊ ❊ ❊

(١) ينظر ترجمته في: «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لسماحته (١/ ٩ ـ ١٢) من جمع وترتيب د. محمَّد بن سعد الشويعر، و«الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز» للشيخ عبد الرحمٰن بن يوسف الرحمة (ص٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٤، ٤٥، ٣٧٧) وكتاب «جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز» رواية الشَّيخ محمَّد الموسى، إعداد: د. محمَّد بن إبراهيم الحمد (٣٣) و«الإبريزية في التسعين البازية»، د. حمد بن إبراهيم الشتوي (١٨، ٢٠، ٢١، ٣٠، ١٨٩) و«ترجمة سماحة الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز»، من إعداد واعتناء: الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم ابن قاسم (١٣، ٢٣، ٢٦، ١٣٨) وغيرها.

الباب الأول

في فضائل القرآن، وآداب تلاوته، والوصية بالعمل به

الفصل الأول:
في عموم فضائل القرآن، وفضائل بعض سُوَرِه

فضل القرآن ووجوب العمل بما فيه(١)

بسم اللَّه الرحمن الرحيم، الحمد لله، وصلى اللَّه وسلم على رسول اللَّه، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه. أما بعد:

فإن القرآن... أشرف كتاب، وأفضل كتاب أنزله اللَّه ﷻ على أشرف نبي وأفضل نبي، وهو محمد عليه الصلاة والسلام، في أفضل بقعة وأشرف بقعة، وهي مكة المكرمة، في أفضل زمان وأعظم زمان وهو ليلة القدر، هذه فضائل عظيمة لكتاب اللَّه العظيم.

وهو كتاب فيه الهدى والنور، فيه الدلالة على كل خير، والتحذير من كل شر، فيه الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، والترهيب من سيء الأخلاق وسيء الأعمال، فيه الأوامر فيما يرضي اللَّه ويقرب لديه ويكون سبباً للسعادة العاجلة والآجلة، وفيه الترهيب والتحذير مما يغضب اللَّه ويسخطه، ومما يكون سبباً لدخول النار وغضب الجبار.

فيه الدلالة على أخبار الأنبياء والأمم وما جرى لهم، فيعتبر المعتبر ويتعظ المتعظ، قص علينا سبحانه في كتاب اللَّه العظيم أخبار الأمم، أخبار من عصى اللَّه، وما حصل له من النقمات والعقوبات، وأخبار الرسل ومن

(١) تعليق على إحدى ندوات الجامع الكبير، المجموعة الأولى، شريط رقم (٧٠).

أطاعهم وما حصل لهم من النصر والتأييد والعاقبة الحميدة، كما يقول جل وعلا: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يُوسُف: ١١١].

هذا الكتاب العظيم هو أحسن القصص، كما قال ﷻ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يُوسُف: ٣] وهو أحسن الحديث كما قال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزُّمَر: ٢٣] يعني: كتاب يشبه بعضه بعضاً ويصدق بعضه بعضاً، ويؤيد بعضه بعضاً، فما تقرأه في آية تقرأه في آية أخرى موضحة مبينة ومؤيدة، يذكر هذا الحكم في آية مختصراً ثم يذكره مبسوطاً، أو يذكره مبسوطاً ثم يذكره مختصراً، حتى تتكرر عليك الآيات المحكمات في بيان أحكام اللَّه وفيما قص من أمر الرسل، يذكر القصة في موضع مختصرة وفي موضع مبسوطة والعكس، هذا كله لعظم البيان ومن إقامة الحجة، ضرب فيه الأمثال ونوع فيه الأمثال سبحانه وتعالى ليتعظ المؤمن ويتبصر.

وجعل هذا الكتاب العظيم هادياً إلى الخير وإلى الصراط المستقيم: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسرَاء: ٩] يعني: يهدي للطريقة التي هي أقوم الطرق وأسدها وأصلحها وأشرفها، من اهتدى به واستقام عليه نجا وفاز بالسعادة في الدنيا والآخرة، ومن حاد عنه هلك.

فجدير بالمؤمن أن يُعنَى: بهذا الكتاب العظيم في جميع الأحوال، إن حفظه قرأه حفظاً واجتهد في ذلك وتعاهده، وإن كان لا يقرؤه حفظاً قرأه نظراً من المصحف وتعاهده؛ ليستفيد، ليعمل، ليس لمجرد التلاوة، التلاوة عظيمة وفائدة وعبادة، وفيها أجر كثير، كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه

يقول النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»(١).

كلما قرأ يقصد وجه ربه يريد الفائدة، فهو على خير عظيم، وله حسنات تكتب، فالقراءة من أفضل العبادات، وهي وسيلة إلى معرفة معناه وتدبر معناه، والمقصود والأعظم من ذلك هو العمل، فالقراءة والتدبر والتعقل والمذاكرة كل ذلك وسيلة إلى المقصود الأعظم وهو العمل بما فيه من أداء الفرائض، وترك المحارم، والوقوف عند حدود اللَّه، وإقامة أمر اللَّه والحكم بشريعة اللَّه في نفسك وبين عباد اللَّه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩] ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام: ١٥٥] هو أُنزل ليعقله المكلف.. ليتدبره وليعمل به ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمَّد: ٢٤].

التلاوة عبادة، وهي خير عظيم؛ لكن المقصود ما هو وراء ذلك وهو العمل أن توحدوا اللَّه وأن تخصوه بالعبادة، لا تعبدوا معه ملكاً ولا نبياً ولا صالحاً ولا جنياً وغير ذلك، لا تعبدوا معه أصحاب القبور، ولا الأنبياء ولا غيرهم فالعبادة حق اللَّه، هو الذي يدعى، يرجى، يستغاث به،... يتقرب إليه بالذبائح، يتقرب إليه بالصلاة، بالصوم، بالصدقات، يعبده وحده ﷻ، ثم قال: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [البقرة: ٨٣] يعني: أحسنوا للوالدين، فالوالدين حقهما عظيم.

وهكذا غيرها من الآيات تقرؤها وأنت في نفسك عازم مصمم على أن

(١) أخرجه عن ابن مسعود رضي الله عنه الترمذي برقم (٢٩١٠) هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد صحح إسناده سماحته في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/ ٣٦٤، و٢٤/ ٣٥٦، ٣٨١).

تعمل، لا مجرد قراءة فقط، تقرأ وتعمل، هكذا يجب عليك يا عبد اللَّه، وهكذا يجب على جميع إماء اللَّه من النساء، وعلى الملوك، وعلى العامة، وعلى الرجال، وعلى النساء، وعلى الأغنياء، وعلى الفقراء، كتاب عظيم محكم أنزل لنا لنعمل به، وجعله اللَّه ذكرى وعظة ومعجزة وحجة إلى أن ينزع من الصدور، وإلى أن ينزع من الصحف في آخر الزمان.

❊ ❊ ❊

من فضائل قراءة القرآن

صح عن رسول اللَّه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ القرآن، فَلَهُ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»[(١)] فهذا فضل من اللَّه جل وعلا، وقال عليه الصلاة والسلام: «اقْرَؤوا القُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»[(٢)] وقال ﷺ: «يُؤْتَى بِالقُرآنِ يَومَ القِيَامَةِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُون بِهِ، تَقْدُمُه سُورَةُ البَقَرةِ وآلُ عِمْرَانَ تُحاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا»[(٣)].

وقال ﷺ يوماً لأصحابه: «مَن يُحِبُّ مِنْكُم أَنْ يَذْهَبَ إِلَى بُطْحَانَ - وادي في المدينة - فَيَأْتِيَ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطِيعَة رَحِمٍ» قَالُوا: كُلُنَا نُحِبُّ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ عَليهِ الصلاة والسلام: «لَأَنْ يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى المَسْجِدِ، فَيَعْلَمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ»[(٤)] أو

(١) أخرجه الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه برقم (٢٩١٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وصحح إسناده سماحته في مجموع فتاواه (٨/ ٢٦٤ و٢٤/ ٣٥٦، ٣٨١).

(٢) أخرجه مسلم عن أبي أمامة رضي الله عنه برقم (٨٠٤).

(٣) أخرجه مسلم عن النواس بن سمعان رضي الله عنه برقم (٨٠٥).

(٤) أخرجه مسلم عن عقبة رضي الله عنه برقم (٨٠٣).

كما قال عليه الصلاة والسلام، فهذا يدل على فضل القراءة والتعلم.

ويقول ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»(١) فخيار النّاس أهل القرآن تعلماً وتعليماً وعملاً، ويقول أيضاً ﷺ: «**وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ**»، **وفي حديث أبي مالك الأشعري قال** ﷺ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالحَمْدُ للَّه تَمْلأُ المِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالحَمْدُ للَّه تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ، أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا**»(٢) خرجه مسلم في صحيحه.

فالمقصود: أن القرآن حجة لك إذا عملت به واستقمت عليه، وحجة عليك إذا ضيعته ولم تستقم عليه، فالواجب على صاحب القرآن أن يعتني بالقرآن علماً وعملاً، وأن يحذر التخلف عن أوامر القرآن أو ارتكاب نواهي القرآن، بل يكون حريصاً على فعل الأوامر، وترك النّواهي، حريصًا على التدبر والتعقل يرجو ثواب اللَّه ويخشى عقابه سبحانه وتعالى.

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه البخاري عن عثمان رضي الله عنه برقم (٥٠٢٧، ٥٠٢٨).
(٢) برقم (٢٢٣).

فضل استماع القرآن الكريم[(١)]

إذا استمعت للقراءة فأنت مأجور؛ لأن عملك هذا داخل في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ [الأعراف: ٢٠٤] فأنت على خير عظيم، والمستمع شريك للقارئ بكل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، فنوصي جميع إخواننا المسلمين بالعناية بسماع القرآن والاستماع له من القراء، ومن إذاعة القرآن، وإذا جلس جماعة فقرأ عليهم أحدهم فاستمعوا له واستفادوا وتدبروا، فهذا كله فيه خير عظيم.

وكان النبي ﷺ إذا اجتمع بأصحابه يقرأ عليهم القرآن ويعلمهم، وإذا مر بالسجدة سجد وسجدوا معه عليه الصلاة والسلام، وربما أمر بعض الصحابة أن يقرأ عليه، عليه الصلاة والسلام: وأمر مرة عبدالله بن مسعود أن يقرأ فقرأ أول سورة النساء، والنبي يستمع له عليه الصلاة والسلام، فلما بلغ قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ۝٤١﴾ [النساء: ٤١] قال له: «حَسْبُكَ» قال ابن مسعود رضي الله عنه: فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ[(٢)] تذكر هذا الموقف فبكى عليه الصلاة والسلام.

والمقصود: أن الاجتماع على سماع قراءة القرآن، والإنصات له، والتدبر والتعقل فيه خير عظيم، وكذا استماعه من إذاعة القرآن فيه خير ومصالح كثيرة، فنوصي باستماع القرآن والتدبر والتأمل فيه والعمل به، كما نوصي بالإكثار من قراءة القرآن في البيت وفي المسجد وفي الطريق وفي الطائرة وفي القطار وفي السيارة، كل ذلك مع التدبر والتعقل في قراءته، كما قال سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩] وقال

---

(١) موسوعة سماء الالكترونية.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٠٥٠).

عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ قَرَأَ القُرآنَ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا**»(١) وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «**اقْرَؤُوا القُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ**»(٢).

[فالمؤمن يقرأ في بيته ويصلي النّوافل في بيته، ويكثر من التسبيح والتهليل والتحميد والاستغفار والدعاء، كل هذا من أسباب المغفرة ومن أسباب رضا اللَّه، ومن أسباب انشراح الصدر وقوة الإيمان، ومن أسباب طرد الشياطين](٣).

❊ ❊ ❊

المفاصلة بين قراءة القرآن والاستماع له(٤)

الأفضل أن يعمل بما هو أصلح لقلبه، وأكثر تأثيراً فيه من القراءة أو الاستماع؛ لأن المقصود من القراءة هو: التدبر والفهم للمعنى، والعمل بما يدل عليه كتاب اللَّه ﷻ كما قال اللَّه سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴿٢٩﴾﴾ [صٓ: ٢٩] وقال ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] وقال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ الآية [فُصّلَت: ٤٤].

❊ ❊ ❊

---

(١) أخرجه الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه برقم (٢٩١٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقال عنه سماحته صحيح الإسناد، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/ ٢٦٤ و٢٤/ ٣٨١، ٣٥٦).

(٢) سبق تخريجه في (ص ١٨).

(٣) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٣٤٩).

(٤) نشر في «فتاوى إسلامية» جمع الشيخ محمد بن عبدالعزيز المسند (٤/ ٣٧) وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (١١/ ٣٦٤) و(٢٤/ ٣٦٣).

حكم استماع القرآن من النساء(١)

لا أعلم بأساً في هذا الشيء، إذا كان النساء على حدة والرجال على حدة، من غير اختلاط في محل ـ المسابقة ـ، مع تسترهن وتحجبهن عن الرجال.

وأما المستمع فإن استمع للفائدة والتدبر لكلام اللَّه فلا بأس، أما مع التلذذ بأصواتهن فلا يجوز، الأصل في هذا المنع إذا كان القصد التلذذ بأصواتهن.

أما إذا كان القصد من الاستماع الفائدة والتلذذ بسماع القرآن والاستفادة من القرآن، فلا حرج إن شاء اللَّه في ذلك.

* * *

حكم القراءة مع قارئ القرآن(٢)

اللَّه يقول سبحانه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾ [الأعرَاف: ٢٠٤] فأنت تستمع وتتدبر ما يقرأ القاري وتستفيد، أما أن تقرأ معه فلا؛ لأن السنة أن تنصت، وأن تتدبر ما تسمع، حتى تستفيد من كلام ربك ﷻ؛ لذلك لا تقرأ مع القارئ بل أنصت وهذا هو المشروع.

* * *

(١) نشر في جريدة «عكاظ» العدد: [١١٦٦٤] في (٦/ ٤/ ١٤١٩هـ) وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/ ٤٠٩) وفتاوى نور على الدرب لسماحته جمع: د. عبداللَّه بن محمد الطيار والشيخ محمد بن موسى الموسى (١/ ٨٥، برقم ٣٧) طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ط٢ عام ١٤٢٣هـ.

(٢) فتاوى نور على الدرب لسماحته (١/ ٣٤٨،٣٤٩) جمع الدكتور: عبداللَّه بن محمد بن أحمد الطيار والشيخ محمد بن موسى الموسى، طبعة مدار الوطن للنشر، بإشراف مؤسسة عبدالعزيز بن باز الخيرية، طبع عام ١٤٢٨هـ.

الكلام عند قراءة القرآن[(١)]

لا يجوز ما دام عنده القارئ؛ ينصت وإلا يقوم، ولا يخوض عند قراءة القارئ؛ لأن اللّه يقول: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٢٠٤﴾ [الأعراف: ٢٠٤] والرسول ﷺ قال في حق الإمام: «**وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا**»[(٢)] من باب تعظيم القرآن والتأدب مع القرآن أن الحاضرين إذا سمعوه ينصتوا، وإلا فليقوموا.

❊ ❊ ❊

حكم رد قارئ القرآن للسلام[(٣)]

الواجب عليه أن يرد، يقطع القراءة ويرد السلام، أما إذا كان في الصلاة فيرد بالإشارة بيده، أما إذا كان في قراءة فقط ليس في الصلاة، فإنه يقطع القراءة ويرد، يقول: وعليكم السلام.

❊ ❊ ❊

حكم استماع القرآن أثناء تأدية أعمال البيت[(٤)]

لا بأس، بل هذا طيب ما دمت تستمعين ـ تنصتين له ـ في المطبخ أو في أي مكان غير الحمام، لا بأس، جمعاً بين المصلحتين بين سماع القرآن الكريم وبين العمل الذي تقومين به مما شرع اللّه لك وأمرك به.

❊ ❊ ❊

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٢٢٨، ٢٢٩).
(٢) أخرجه عن أبي موسى مسلم برقم (٤٠٤).
(٣) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٢٣١، ٢٣٢).
(٤) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٢٣٦).

حكم قراءة القرآن للمستلقي والمضطجع(١)

كل ذلك لا حرج فيه، يقول اللَّه جل وعلا في وصف عباده أولي الألباب: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١] والقرآن من الذكر.

❊ ❊ ❊

ذكر بعض ما نستفيد من القرآن(٢)

ينبغي أن يقال لهذا الشاب الجاهل وأمثاله إذا قال: ماذا تستفيد من القرآن؟ إنني أستفيد من القرآن ما فيه صلاحي وهدايتي، وما فيه نجاتي وصلاح قلبي وعملي، وما فيه سلامة ديني ودنياي، وأستفيد منه مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال التي ترضي اللَّه وتقرب لديه، فإن القرآن الكريم يدعو إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ويعلمنا فرائض اللَّه التي علينا، ويعلمنا ما نهى اللَّه عنه، ويعلمنا طريق الرسل قبلنا، ويعلمنا صفات الأنبياء والمؤمنين، يعلمنا صفات أهل الجنة وأخلاقهم، يعلمنا صفات أهل النار وأخلاقهم، كل هذا في القرآن العظيم.

هل هناك في الدنيا شيء أكبر من هذه الفوائد؟! أن تعلم ما يرضي اللَّه عنك، وما يغضبه عليك، وأن تعلم أسمائه سبحانه وصفاته، وأن تعلم صفات الأبرار والأخيار والمؤمنين، حتى تأخذ بها، وأن تعلم صفات أهل الجنة حتى تأخذ بها، وأن تعلم صفات الأشرار والكفار، وأهل النار، حتى تحذرها.

❊ ❊ ❊

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٢٤٣).

(٢) من ضمن الأسئلة التابعة لمحاضرة عنوانها: «السنة ومكانتها» ونشر في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٩/ ٣٨٧) و(٢٤/ ٣٦٩).

خطر الغفلة عن القرآن

يقول اللَّه سبحانه: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ۝٣٦﴾ [الزخرف: ٣٦] ومعنى ﴿يَعْشُ﴾ يعني: يغفل ويعرض، فالغفلة عن ذكر اللَّه، وعن قراءة القرآن من أسباب استيلاء الشياطين على الإنسان، وكثرة الوساوس والهموم، وأما كثرة القراءة للقرآن، وكثرة الذكر والتسبيح والتهليل والاستغفار من أسباب طرد الشيطان، ومن أسباب سلامة القلب من الوساوس والهواجس الضارة؛ لذلك نوصي ـ الناس ـ بالإكثار من ذكر اللَّه، ومن قراءة القرآن في الليل والنهار، وفي جميع الأوقات، ونوصي بالتسبيح والتهليل، فإن هذا كله من أسباب الحماية من عدو اللَّه، ومن أسباب عدم الوساوس، ومن أسباب طرد الشياطين من بيتك.

ما صح في فضل قراءة بعض سور القرآن

فضل قراءة سورة البقرة في البيت(١)

ثبت في الحديث الصحيح أنّ الرسول ﷺ قال: «**اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَفِرُ مِنَ البَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**»(٢) هذا يدل على أن قراءة سورة البقرة، وقراءة القرآن والإكثار من الذكر من أسباب طرد الشيطان والحماية من شره، فيشرع للمرأة وللرجل أن يكون لهم نصيب من القراءة في البيت من قراءة القرآن، والإكثار من ذكر اللَّه؛ لأن ذلك من أسباب السلامة من شر عدو اللَّه الشيطان.

---

(١) فتاوى نور على الدرب (٢٦/ ١٤٠).

(٢) أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مسلم برقم (٧٨٠) ولفظه: «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ..**».

يحصل فرار الشيطان بقراءة سورة البقرة من المذياع[١]

الأظهر ـ واللَّه أعلم ـ أنه يحصل بقراءة سورة البقرة كلها من المذياع أو من صاحب البيت ما ذكره النبي ﷺ من فرار الشيطان من ذلك البيت، ولكن لا يلزم من فراره ألّا يعود بعد انتهاء القراءة، كما أنه يفر من سماع الأذان والإقامة، ثم يعود حتى يخطر بين المرء وقلبه، ويقول له: «**اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا**»[٢] كما صح بذلك الخبر عن النّبي ﷺ.

فالمشروع للمؤمن أن يتعوذ باللَّه من الشيطان دوماً، وأن يحذر من مكائده ووساوسه، وما يدعو إليه من الإثم، واللَّه ولي التوفيق.

* * *

بيان فضائل سورة البقرة وآل عمران[٣]

ثبت عن رسول اللَّه ﷺ أنّه قال: «**يُؤْتَى بِأَهْلِ القُرآنِ يَومَ القِيامَةِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ البَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ تُحَاجّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا يوم القيامة: كَأَنَهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَايَتَانِ أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوافٍ تُحاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا**»[٤] فهذا الحديث الصحيح وما جاء في معناه، يدل على أنّ البقرة وآل عمران تحاجان عن أصحابهما الذين يعملون بالقرآن؛ لأنه قال: «**بِأَهْلِهِ العَامِلِينَ بِهِ**» فالقرآن حجة لمن عمل به كله، القرآن كله حجة، ومن أسباب سعادة العبد، فإن القرآن يشفع يوم القيامة لقارئه العامل به، وَيُشَفَّع، وهكذا هاتان السورتان العظيمتان تحاجان عن أصحابهما العاملين بهما، وإذا كان

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/ ٤١٣).

(٢) متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري برقم (٦٠٨) واللفظ له، ومسلم برقم (٣٨٩).

(٣) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ١٣٨).

(٤) أخرجه مسلم عن النواس بن سمعان رضي الله عنه برقم (٨٠٥).

الرجل يحفظ سورة البقرة ويعمل بها هي أيضاً تحاج عن صاحبها وإن لم يحفظها، إذا كان يعمل بها، فإنها حجة له، ومن أسباب دخوله الجنة.

فجدير بالمؤمن: أن يعتني بالحفظ العملي، وإذا لم يتيسرالحفظ فالمهم العمل، كونه يقرأ ولو نظراً يقرأ ويعتني بالعمل، وإن تيسر الحفظ فهذا خير إلى خير ونور إلى نور، لكن الأهم من هذا كلّه العمل، كونه يقرأ القرآن ويعمل به، سواء حفظه أو لم يحفظه، فهو حجة له، وهكذا البقرة وآل عمران حجة له إذا عمل بهما.

❊ ❊ ❊

بيان فضل قراءة سورة «الإخلاص»(١)

ثبت عن النبي ﷺ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] سورة عظيمة تعدل ثلث القرآن، فمن كررها ثلاثاً عدلت له ختمة، لكن ذلك لا يغني عن قراءة القرآن كله، حتى يتدبره فإن له بكل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، والمؤمن والمؤمنة مشروع لهما التدبر والتعقل، والإكثار من التلاوة، لقصد العلم والفهم، ومعرفة الأحكام الشرعية، ولقصد الفضل والثواب الذي رتبه اللَّه على القراءة.

❊ ❊ ❊

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ١٥٥).

الحكم على حديث:
من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ عشر مرات[١]

هذه السورة، سورة عظيمة، وهي «تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ» كما قاله النبي ﷺ[٢] فإذا قرأها الإنسان كثيراً ففيها فضل عظيم.

[و«هي سورة التوحيد، وبأنه ﷻ هو الواحد الأحد في جميع الوجوه، في ذاته، وأسمائه، وصفاته، واستحقاقه العبادة، وأنه لا كفؤ له، ولا ند له، وأنه لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفؤاً أحد، وأنه الصمد الذي تصمد إليه الخلائق في حاجاتها، كل الخلائق يصمدون إليه، وتقصده في حاجاتها كلها، فلهذا كانت هذه السورة تعدل ثلث القرآن؛ لأنها نزلت في توحيد اللَّه محضًا خالصًا، ليس معه شيء.

والقرآن أقسام ثلاثة:

قسم: يخبر عن اللَّه، وعن صفاته وأسمائه، وحقه، وهو ما في هذه السورة.

وقسم ثان: يخبر عما كان، وما يكون.

والقسم الثالث: أوامر، ونواهٍ[٣].

فصارت هذه السورة تعدل ثلث القرآن؛ لأنها نزلت محضاً في توحيد اللَّه، والإخلاص له، وبيان حقه ﷻ»[٤].

أما قراءتها عشر مرات رجاء بناء قصر في الجنة، فلا أعلم في هذا حديثاً صحيحاً.

❊ ❊ ❊

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/١٥٦، ١٥٧) وبنحوه في (٢٧/٤٨٣، ٤٨٢).
(٢) عن أبي سعيد، أخرجه البخاري برقم (٥٠١٣) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه برقم (٨١٢).
(٣) انظر أيضًا: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥/١٢٠).
(٤) ينظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لسماحته (ص٣١) جمع وإعداد: محمد أبكر القرعاني، طبعة دار الإمام البخاري، بإشراف المؤسسة.

فضل قراءة سورة «الكهف» يوم الجمعة[(١)]

قراءة سورة الكهف يوم الجمعة جاء فيها بعض الأحاديث الضعيفة، وثبت عن بعض الصحابة أنهم كانوا يقرؤنها يوم الجمعة، فإذا قرأها يوم الجمعة فحسن ـ إن شاء اللَّه ـ؛ لأنه ثبت عن بعض الصحابة قراءتها، [وفعل الصحابة لذلك يدل على أن لذلك أصلاً][(٢)].

* * *

الحديث الذي فيه أن «سورة تبارك تشفع لقارئها»[(٣)]

الحديث معروف عن النبي ﷺ[(٤)] ولا أعرف الآن حال صحته، ولو صح فالمعنى أنها شفعت له لأنه عمل بمقتضاها فأطاع اللَّه وحده واستقام على أمره فعمل بما تقتضيه من طاعة اللَّه ورسوله، أما لو قرأها ولم يعمل بها ما تنفعه، حتى لو قرأ القرآن كله ولم يعمل به ما يشفع له، والرسول ﷺ يقول: «**وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ**»[(٥)] يعني: حجة له إن عمل به، وعليه إن لم يعمل به، فهكذا هذه السورة لو صح الحديث، فإن المعنى أنها شفعت؛ لأنه عمل بها وعمل بمقتضاها، فهذا هو الذي تشفع له، ويشفع له القرآن كله إذا أدى حقه.

---

(١) من ضمن الأسئلة التي ألقيت على سماحته في المسجد الحرام، في تاريخ (٢٦/ ١٢/ ١٤١٣هـ) ينظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/ ٣٨٥).

(٢) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ١٤٦).

(٣) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٧/ ٤٢٥، ٤٢٦).

(٤) بلفظ: «**سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً تَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ** ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [المُلك: ١]» أخرجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أبو داود برقم (١٤٠٠) والترمذي برقم (٢٨٩١) وقال: حديث حسن.

(٥) أخرجه عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه مسلم برقم (٢٢٣).

تخصيص شيء من القرآن بغير دليل

حكم قراءة الفاتحة عند بداية أو نهاية كل أمر فيه خير(١)

لا أصل لهذا لا قبله ولا بعده، وما يفعله بعض الناس من قراءة الفاتحة عند البدء أو النهاية للعبادات، مثل عند نهاية الطواف أو السعي أو غير ذلك من العبادات لا أصل لهذا، إنما شرع اللَّه قراءتها في الصلاة، وقراءتها مع القرآن كلما ختم عاد وبدأ بها، لكن إذا قرأ الحمد للَّه في أول الدعاء وصلى على النبي ﷺ وقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفَاتِحَة: ٢-٤] أول الفاتحة؛ لأنها حمد وثناء، أو تحمد بغير ذلك من أنواع الحمد لا بأس بذلك، عند أول الدعاء ثم يصلي على النّبي ﷺ ثم يدعو، هذا لا بأس به في قراءة أولها؛ لأنها حمد وثناء؛ ولأنها ثناء على اللَّه وتمجيد له سبحانه وتعالى.

وعلى المسلم أن يتجنب هذا، ولا يستجيب لهذا النداء؛ لأن النبي ﷺ يقول قاعدة شرعية: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهْوَ رَدٌّ»(٢).

❊ ❊ ❊

الحكم على حديث: «من قرأ سورة يس في صدر النهار، وقدمها بين يدي حاجته قضيت»(٣)

الأحاديث الواردة في «يس» كلها أحاديث ضعيفة، وأمثلها وأقربها إلى الصحة حديث قراءتها عند المريض أو عند المحتضر «**اقْرَءُوهَا عَلَى مَوْتَاكُمْ**

---

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٣٠٥، ٣٠٤).
(٢) أخرجه عن عائشة رضي الله عنها البخاري معلقاً بين رقم (٧٣٤٩، ٧٣٥٠) ومسلم متصلاً مسنداً برقم (١٧١٨).
(٣) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٧/ ٣٥٩).

يس»[١] وقد ضعفه جماعة أيضاً.

❊ ❊ ❊

القول بأن قراءة سورة ‹‹يس›› إحدى وأربعين مرة بإخلاص وبدون انقطاع يستجاب له دعاؤه[٢]

هذا لا أصل له، ولكن من أسباب الإجابة:

الإقبال على ربك بخشوعٍ حال الدعاء.

وأنت على طهارة.

وترفع يديك.

وتبدأ الدعاء بحمد اللَّه والصلاة والسلام على رسول اللَّه.

ثم تكرر الدعاء وتلح.

تسأل اللَّه بأسمائه وصفاته.

وأبشر بالخير، أنت حري بالإجابة.

وهكذا إذا كان الدعاء في السجود أنت حري بالإجابة، يقول النبي ﷺ : «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**»[٣] وفي حديث آخر: «**فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ**»[٤].

وهكذا في جوف الليل وفي آخر الليل.

وهكذا الدعاء بين الأذان والإقامة من أسباب الإجابة.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد عن معقل بن يسار رضي الله عنه (٥/ ٢٦ برقم ٢٠٣١٥) والنسائي في السنن الكبرى (٦/ ٢٦٥، برقم ١٠٩١٤، ١٠٩١٣).

(٢) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٧/ ٣٥٨).

(٣) أخرجه عن أبي هريرة رضي الله عنه مسلم برقم (٤٨٢).

(٤) أخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم (٤٧٩).

كل هذه محل إجابة فاجتهد في هذه الأوقات، وكن من المصلين في جوف الليل، وفي آخر الليل، واجتهد في الدعاء واصدق في الدعاء، واخشع في الدعاء وأبشر بالخير،

أما البدع فلا تأتي بخير، البدع كلها شر، يقول ﷺ: «**كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(١).

* * *

عدم ثبوت فضائل خاصة بسور يس والزلزلة والكافرون والنصر(٢)

من قرأ سورة «يس» كمن قرأ القرآن عشر مرات ليس له أصل.

الزلزلة سورة عظيمة، ولكن لم يثبت فيها أنها نصف القرآن.

وأما سورة الكافرون أنها تعدل ربع القرآن جاء في حديث ضعيف.

وكذلك ما جاء في سورة النصر(٣).

* * *

حكم الاجتماع لقراءة سورة «يس»(٤)

كان النبي ﷺ يجتمع بأصحابه، ويقرأ القرآن في مجالسه عليه الصلاة والسلام، ويذكِّر أصحابه ويعلمهم ويوجههم إلى الخير عليه الصلاة والسلام، وربما أمر بعض أصحابه أن يقرأ وهو يستمع، كما ثبت في الصحيحين من حديث عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه.

فإذا اجتمع.. الإخوان في مجلس، أو في أي مكان وقرؤوا ما تيسر

(١) أخرجه عن جابر رضي الله عنه مسلم برقم (٨٦٧).
(٢) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٧/ ٤٧٨، ٤٦٣، ٣٦٠).
(٣) أخرجه الترمذي عن أنس رضي الله عنه برقم (٢٨٩٥).
(٤) فتاوى نور على الدرب لسماحته، طبعة مدار الوطن، بإشراف المؤسسة (١/ ٦٦).

من القرآن وتدبروا وتعقلوا وتذكروا، هذا خير عظيم وفيه فضل كبير، ويستحب لمن يسمع القرآن أن ينصت حتى يستفيد ويتدبر، وإذا دعوا بعد القراءة بما شاء اللَّه من الدعاء، فلا حرج في ذلك.

لكن كونهم يعتادون تكرار «يس» أو غيرها، ويجعلون عدداً معيناً هذا ما نعلم له أصلاً، ولكن يقرؤون ما تيسر من «يس»، من «البقرة» ومن غير ذلك، يقرؤون ما تيسر، أو يتدارسون من أول القرآن إلى آخره، هذا يقرأ، ثم يقرأ الآخر وهكذا...، أو يقرأ هذا، ثم يعيد القراءة هذا، حتى يستفيدوا جميعاً ويتدبروا.

أما تخصيص عدد معين من السورة وتكرارها، هذا لا أعلم له أصلاً، وكذلك رفع الأيدي لا أعلم أنه وقع في عهد النبي ﷺ في اجتماعاته مع الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم.

فالأولى أن يكون الدعاء بما تيسر من غير رفع أيدي، ومن غير دعاء جماعي، بل كل يدعو لنفسه بما تيسر بينه وبين نفسه، هذا هو الذي نعلمه من السنة.

وبكل حال ينبغي التدبر والتعقل، وأن تكون القراءة مقصودة، ليس مجرد الألفاظ فقط، ولكن يعتني المؤمن بما يقرأ ويسمع ويتدبر، لقوله عز وجل: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩].

فالمقصود من القراءة: التدبر والتعقل والعمل والفائدة، نسأل اللَّه للجميع التوفيق والهداية.

* * *

الحكم على حديث: سورة «قريش أمان لكل خائف»[(١)]

لا نعرف أنه ثبت في هذا شيء، ولكنها سورة عظيمة، والقرآن كله عظيم، ينبغي للمؤمن أن يعتني به من أوله إلى آخره، ويكثر من تلاوته، كل حرف بحسنة، والحسنة بعشر أمثالها، ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤] ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل: ٨٩].

فجدير بالمؤمن والمؤمنة الإكثار من قراءته بالتدبر والتعقل، سواء من المصحف أو عن ظهر قلب.

* * *

فضل قراءة سورة «الملك» كل ليلة عن الوالدين[(٢)]

ليس لهذا أصل أن تقرأ عن غيرك؛ بل تقرأ عن نفسك، والأحاديث التي في فضل قراءتها كل ليلة فيها ضعف أيضاً، ولكن تجتهد في قراءة القرآن من أوله إلى آخره، كلما ترجو ثواب اللَّه لنفسك لا لغيرك هذا هو المشروع، لقول النبي ﷺ: «**اقْرَءُوا القُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[(٣)]، ويقول: «**مَنْ قَرَأَ القُرْآنُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا**»[(٤)] فأنت على خير إن شاء اللَّه.

* * *

---

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٧/ ٤٧٣).

(٢) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ١٥٠، ١٥١) وبنحوه في (٢٧/ ٤٢٦).

(٣) سبق تخريجه في (ص ١٨).

(٤) أخرجه عن ابن مسعود رضي الله عنه الترمذي برقم (٢٩١٠) وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقد صححه سماحته.

الأولى ترك التكبير من سورة الضحى إلى نهاية القرآن[(١)]

لم يثبت التكبير من سورة الضحى إلى آخر القرآن عن النبي ﷺ، كما صرح بذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لأول سورة الضحى[(٢)] ولكن التكبير صار عادة جرى عليها بعض القراء، لحديث ضعيف ورد في ذلك[(٣)] فالأولى ترك التكبير؛ لأن العبادات لا تثبت بالأحاديث الضعيفة.

* * *

صدق اللَّه العظيم عند انتهاء قراءة القرآن[(٤)]

اعتاد الكثير من الناس أن يقولوا: «صدق اللَّه العظيم» عند الانتهاء من قراءة القرآن الكريم، وهذا لا أصل له، ولا ينبغي اعتياده؛ بل هو على القاعدة الشرعية من قبيل البدع، إذا اعتقد قائله أنه سنة، فينبغي ترك ذلك، وأن لا يعتاده لعدم الدليل.

وأما قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: ٩٥] فليس في هذا الشأن، وإنما أمره اللَّه عز وجل أن يبين لهم صدق اللَّه، فيما بينه في كتبه العظيمة من التوراة وغيرها، وأنه صادق فيما بيَّنه لعباده في كتابه العظيم القرآن، وليس هذا دليلاً على أنه مستحب أن يقول: «صدق اللَّه العظيم»، بعد قراءة القرآن، أو بعد قراءة آيات، أو قراءة سورة؛ لأن ذلك ليس ثابتاً ولا معروفاً عن النبي ﷺ ولا عن صحابته رضوان اللَّه عليهم.

ولما قرأ ابن مسعود على النبي ﷺ أول سورة النساء حتى بلغ قوله

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/ ٤١٥).

(٢) ينظر: ما أورده ابن كثير عن أُبي في تفسير القرآن العظيم (٨/ ٤٢٣) طبعة دار طيبة.

(٣) ولعله هو ما أخرجه الذهبي في ميزان الاعتدال (١/ ١٤٥) عن علي أبي طالب رضي الله عنه.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٧/ ٣٣٣ و٢٤/ ٤١٠) وفتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٢٩٠) بمعناه.

تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النِّسَاء: ٤١] قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «حَسْبُكَ» قَال ابْنُ مَسْعُودٍ: فَالْتَفَتُّ إِلَيهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ[١] عليه الصلاة والسلام، أي: يبكي لما تذكر هذا المقام العظيم يوم القيامة، هذا اليوم المذكور في الآية، وهي قوله سبحانه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ﴾ أي: يا محمد ﴿عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النِّسَاء: ٤١] أي: على أمته عليه الصلاة والسلام، ولم ينقل أحد من أهل العلم فيما نعلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «صدق اللَّه العظيم» بعد ما قال له النبي ﷺ: «حَسْبُكَ».

والمقصود: أن ختم القراءة بقول القارئ: «صدق اللَّه العظيم»، ليس له أصل في الشرع المطهر، أما إذا فعلها الإنسان بعض الأحيان لأسباب اقتضت ذلك فلا بأس به.

❊ ❊ ❊

(١) سبق تخريجه في (ص ٢٠).

الفصل الثاني:
في الحث على تعلم القرآن وتعليمه

الوصية بالعناية بكتاب اللَّه(١)

وصيتي لنفسي ولجميع إخواني المسلمين، هي تقوى اللَّه سبحانه في جميع الأحوال، وتقوى اللَّه: هي طاعته سبحانه بفعل الأوامر وترك النواهي مع الإخلاص له جل وعلا في ذلك، والوقوف عند حدوده؛ ومن تقوى اللَّه سبحانه العناية بالقرآن وتدبر معانيه، والإكثار من تلاوته حفظاً أو نظراً، مع التدبر والتعقل والعمل، قال اللَّه سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩] فهو لم ينزل لجعله في الدواليب ولا لمجرد القراءة أو الحفظ، وإنّما نزل ليقرأ ويتدبر، ويعمل به قال تعالى: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم: ١] وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام: ١٥٥] وقال النبي ﷺ للناس يوم عرفة في حجة الوداع: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كُتَابُ اللَّهِ**»(٢) ويقول ﷺ أيضًا: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَينِ: أَولهُمَا: كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهدَى والنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ واسْتَمْسِكُوا بِهِ**» **ثُمَّ قَالَ:** «**وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُم اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**»(٣) يعني بهم: زوجاته وقراباته من بني هاشم، يذكر الناس باللَّه في أهل بيته بأن يرفقوا بهم، وأن يحسنوا إليهم، ويكفوا الأذى عنهم، ويوصوهم بالحق،

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٩/ ١٤، ٢٤/ ١٠٧).
(٢) أخرجه مسلم من حديث جابر برقم (١٢١٨).
(٣) أخرجه مسلم من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه برقم (٢٤٠٨).

ويعطوهم حقوقهم ما داموا مستقيمين على دينه متبعين لشريعته عليه الصلاة والسلام، وصح عن عبداللَّه بن أبي أوفى ﵁، أنه سئل عما أوصى رسول اللَّه ﷺ فقال: «**أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ**»[(١)] يعني: أوصى بالقرآن، فالقرآن وصية اللَّه ووصية رسوله ﷺ فاللَّه جل وعلا أوصانا بهذا الكتاب، فقال: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعَام: ١٥٥] فهذه وصيته وأمره سبحانه باتباع كتابه والتمسك به، وقال ﷿: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية [الزُّمَر: ٢٣] فهذا كتاب اللَّه هو أحسن الحديث، وهو أحسن القصص كما قال سبحانه في سورة يوسف: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣﴾ [يُوسُف: ٣] فهو أحسن القصص، قص اللَّه علينا فيه أخبار الماضين من أخبار آدم، وأخبار نوح، وهود، وصالح، وغيرهم من الرسل المذكورين في القرآن، وقص علينا أخبار أممهم وما جرى لهم من العقوبات، وما جرى للمتقين من النصر والتأييد والعاقبة الحميدة، وليس هناك قصص أحسن منه، كما قص علينا صفات أهل الجنة والنار، وأنواع النعيم والعذاب وأخبار يوم القيامة، والجزاء والحساب إلى غير ذلك من الأخبار العظيمة.

❊ ❊ ❊

(١) متفق عليه عن عبداللَّه بن أبي أوفى ﵁ أخرجه البخاري برقم (٢٧٤٠)، ومسلم برقم (١٦٣٤).

الحث على العناية بكتاب اللَّه وتعلمه[(١)]

يجب العلم والتفقه والعناية بالقرآن الكريم والسنة؛ حتى تعلم هذه العبادة التي أنت مخلوق لها، وحتى تقوم بذلك وتعمل بذلك عن إخلاص لله، ومحبة لله، وعن تعظيم للَّه في جميع الأحوال.

هذه هي العبادة التي أنت مخلوق لها؛ تقوى اللَّه، والاعتصام بحبله، والاستقامة على دينه، ومن وسائلها: أن تعنى بكتاب اللَّه، وأن تدرس كتاب اللَّه، وأن تتفقه فيه وفي سنة رسول اللَّه ﷺ؛ لقول النبي ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»[(٢)] متفق على صحته، فإن هذا هو طريق السعادة لمن استقام على ذلك، وأخلص في ذلك.

وأنصح الجميع أن يعنوا بكتاب اللَّه، تلاوة وتدبراً وتعقلاً وعملاً وحفظاً، ففي كتاب اللَّه الهدى والنور، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] وقال سبحانه: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام: ١٥٥] فهذا الكتاب العظيم فيه الهدى والنور، وكل حرف بحسنة، وكل من تعلم حرفاً فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها.

وأوصي الجميع بالعناية بكتاب اللَّه ﷻ، دراسة وتلاوة وتدبراً، وحرصاً على معرفة المعنى، وعملاً بذلك، مع الحفظ لما تيسر من كتاب اللَّه، وهو أعظم كتاب وأصدق كتاب، فقد أنزله اللَّه رحمة للناس، وشفاء لما في الصدور، وجعل الرسول أيضاً رحمة للعالمين وهداية للبشر، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ

(١) كلمة لسماحته ألقاها في حفل مسابقة القرآن الكريم وتجويده، ونشرت في جريدة «الجزيرة» العدد: [٨٦٠٦] وتاريخ (٣/ ١٢/ ١٤١٦هـ) وهي في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٩/ ٨٤-٩٢) و(٢٤/ ١٣٩-١٤٩).

(٢) عن معاوية رضي الله عنه أخرجه البخاري برقم (٧١) ومسلم برقم (١٠٣٧).

وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴿٥٧﴾﴾ [يونس: ٥٧] وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل: ٨٩] وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

فيجب أن نتعلم هذا الكتاب ونتفقه فيه، حتى نعلم ما خُلقنا له، فنعلم العبادة التي خلقنا لها حتى نستقيم عليها، وهكذا السنة، سنة الرسول ﷺ نتعلمها ونحفظها ونتفقه فيها، ونسأل عما أشكل علينا، والطالب يسأل عما أشكل عليه من كتاب اللَّه وسنة رسوله، قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل: ٤٣].

* * *

وجوب العناية بالقرآن والحذر من الإعراض عنه(١)

الواجب على أهل الإيمان: أن يُعنوا بهذا الكتاب العظيم عناية تامة، تلاوة وتدبراً وتعقلاً وعملاً، سمعتم قوله ﷺ: «**تَعَاهَدُوا هَذَا القُرْآنَ، فَإِنَّهُ لأَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا**»(٢) ويقول: «**تَعَاهَدُوا هَذَا القُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا**» يُتعاهد بالقراءة والتلاوة نظراً وحفظاً، ويُتعاهد بالعمل بما فيه حتى يبقى في القلوب، وحتى يؤثر في القلوب، فإذا أُعرض عنه وعن قراءته وعن تدبره فهذا دليل على ضعف الإيمان وعدم المبالاة، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه.

فالواجب على المسلمين جميعاً أن يُعنوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام، فإن السنة تفسر القرآن وتبين معانيه وتدل عليه وترشد إلى ما يراد منه، فعلى المسلمين وعلى علمائهم، وعلى طلبة العلم، وعلى عامة المسلمين أن يعنوا بهذا القرآن، العالم يبين معناه للناس ويرشدهم ويحثهم

(١) أسئلة ندوات الجامع الكبير، المجموعة الأولى شريط رقم (٧٠).
(٢) أخرجه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مسلم برقم (٧٩١).

ويدعوهم ويرغب فيه طالب العلم كذلك، والعامي يسأل ويستفيد ويعمل، ويجتهد في سماع العلم وحضور حلقات العلم وندوات العلم حتى يبلغه العلم، حتى يبلغه أمر اللَّه، حتى يعلم مراد اللَّه، حتى يتبصر في دينه، يقول المصطفى عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِى الدِّينِ**»(١) معناه أن الذي ما أراد اللَّه به خير لا يفقه في الدين، ومفهوم هذا الكلام أن المُعرض الغافل ما أراد اللَّه به خيراً، أما المقبل المتفقه في الدين الذي يسأل ويعمل الخير، ويحضر ندوات الخير، ويتلقى ويتعلم، هذا دليل على أن اللَّه أراد به خيراً، وأن اللَّه سلك به مسلك الصالحين والأخيار.

فاحذر يا عبد اللَّه من الإعراض والغفلة، واحذر من إعراض المجرمين وإعراض المنافقين، فعليك يا عبداللَّه بالإقبال، عليك بمجالسة الأخيار، بحضور ندوات العلم، حضور حلقات العلم، بالسؤال والاستفادة والإصغاء، في خطبة الجمعة، والخطب التي تسمعها وحلقات العلم وندوات العلم، وفي كل مكان تحضر العلم تكن عندك عناية وإصغاء واستفادة حتى تشارك في الخير، وحتى تعمل بما يبلغك من أمر اللَّه ﷻ.

ويقول النبي ﷺ لما ذكر أموراً كثيرة، قال فيها: «**وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ**» قال: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالحَمْدُ للهِ تَمْلأُ المِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ - أَوْ تَمْلأُ - مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ**»(٢) حجة لك إن عملت به، وعليك إن لم تعمل به، ولو قرأته بأحسن قراءة وبأحسن تلاوة وبأحسن تجويد، ولو فُقت أهل الزمان في التجويد والقراءة وأنت لا تعمل،

(١) سبق تخريجه في (ص ٣٩).

(٢) أخرجه عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه مسلم برقم (٢٢٣).

فلا خير فيك ولا قيمة لك.

المهم أن تقرأ وتعمل، فإذا جمعت بين القراءة الحسنة، والتفقه، والتعاهد، والعمل فُقت أقرانك، وحصلت على الخير العظيم والفائدة الكبيرة، تحسين القراءة وتجويدها والإكثار منها خير عظيم وعبادة؛ ولكنها وسيلة لما هو أعظم، وهو العمل فمعرفة المعنى والعمل، تؤدي فرائض ربك عن إخلاص وعن رغبة وعن إيمان وعن محبة وعن شوق، وتدع محارم ربك، تبتعد عن معاصيه ﷻ عن تعظيمٍ له جل وعلا ورهبة منه، وعن رجاء ثوابه وخشية عقابه ﷻ.

هكذا المؤمن مع كتاب اللَّه ومع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام رزقنا اللَّه وإياكم حسن الخاتمة، وهدانا وإياكم صراطه المستقيم، وجعلنا وإياكم من أهل هذا الكتاب العاملين به، الذين هم أهله، وأعاذنا وإياكم من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ثم عليكم أن تبلغوا.

❊ ❊ ❊

الوصية بالتواصي على العناية بالقرآن(١)

نصيحتي لجميع المسلمين رجالاً ونساءً، جناً وإنساً، عرباً وعجماً، علماء ومتعلمين، نصيحتي للجميع أن يعتنوا بالقرآن الكريم، وأن يكثروا من تلاوته بالتدبر والتعقل باللّيل والنّهار، ولاسيما في الأوقات المناسبة التي فيها القلوب حاضرة للتدبر والتعقل، والذي لا يحفظه يقرؤه من المصحف، والذي لا يحفظ إلا البعض يقرأ ما تيسر منه، قال تعالى: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ [المُزّمل: ٢٠] وإذا كان يعرف الحروف يتهجى ويقرأ من المصحف؛ حتى يتعلم زيادة، والذي لا يعلم يتعلم من أمّه، أو أبيه، أو ولده، أو

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٩/ ١٤) و(٢٤/ ١٠٧).

زوجته إن كانت أعلم منه، والتي لا تعرف يعلمها أبوها، أو أخوها، أو زوجها، أو أختها، أو غيرهم.

وهكذا يتواصى الناس، ويتعاونون، الزوج يعين زوجته، والزوجة تعين زوجها، والأب يعين ولده، والولد يعين أباه، والأخ يعين أخاه، والخال والخالة، وهكذا الكل يتعاونون، ويتواصون بهذا الكتاب العظيم تدبراً، وتعقلاً؛ عملاً بقول اللَّه ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]، وقوله سبحانه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣] ولما رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبداللَّه رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال للنّاس في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُوا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ**»(١) هكذا يوصيهم عليه الصلاة والسلام بكتاب اللَّه ويخبرهم أنهم لن يضلوا إذا اعتصموا به، وفي اللفظ الآخر: «**كتاب اللَّه وسنتي**»(٢).

وسنة الرسول ﷺ من كتاب اللَّه؛ لأن اللَّه سبحانه، يقول: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [المَائدة: ٩٢] فكتاب اللَّه يأمر بطاعة اللَّه وطاعة رسوله، قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝٥٤﴾ [النُّور: ٥٤] ويقول جلّ وعلا: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ﴾ [المَائدة: ٩٢] ويقول سبحانه: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ﴾ [النِّسَاء: ٨٠] فالرسول ﷺ أوصى بالقرآن فوصيته بالقرآن وصية بالسنة، وهي أقواله ﷺ وأفعاله وتقريراته كما تقدم؛ ويروى عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: تَكُونُ فِتَنٌ، فقيل له: يا

(١) أخرجه مسلم برقم (١٢١٨).
(٢) رواه البيهقي بنحوه في سننه، في كتاب آداب قول القاضي، باب ما يقضي به القاضي ويفتي، برقم (٢/ ٤٢١).

رسول اللَّه فما المخرج منها؟ قال: «**كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ...**»[(١)] الحديث.

فهو المخرج من جميع الفتن، وهو الدال على سبيل النّجاة، وهو المرشد إلى أسباب السعادة والمحذر من أسباب الهلاك، وهو الداعي إلى جمع الكلمة وهو المحذر من الفرقة والاختلاف، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩] ويقول جل وعلا في هذا الكتاب العظيم: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥] ويقول ﷻ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣] فهو يدعو إلى الاجتماع على الحق، والتواصي بالحق؛ كما قال سبحانه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣] وهذه السورة العظيمة القصيرة قد جمعت الخير كله، ما أبقت شيئاً من الخير إلا ذكرته ولا شيئاً من الشر إلا وحذرت منه.

وهؤلاء المستثنون فيها هم الرابحون؛ من الجن والإنس من الذكور والإناث، من العرب والعجم، من التجار والفقراء، من الأمراء وغيرهم، هم الرابحون وهم الناجون من الخسران، وهم الذين اتصفوا بأربع صفات: وهي الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر.

وهؤلاء هم السالمون من الخسران، ومن عداهم خاسر على حسب ما فاته من هذه الصفات الأربع.

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٩٠٦).

لا حرج في الاجتماع على تلاوة القرآن[(١)]

[يشرع] الاجتماع من أجل التلاوة ومدارسة القرآن وحفظه والتفقه في الدين؛ لقول النبي ﷺ: «**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ فيما بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**»[(٢)] رواه الإمام مسلم في صحيحه، وثبت عن النبي ﷺ، أنه كان يعرض القرآن على جبرائيل عليه السلام ويدارسه إياه كل ليلة في رمضان[(٣)] وكان ﷺ، يجلس مع أصحابه كثيرًا يقرأ عليهم القرآن، ويذكرهم باللَّه عز وجل، وربما أمر بعض أصحابه أن يقرأ عليه شيئاً من القرآن[(٤)].

وفيما ذكرناه كله دلالة صريحة على شرعية الاجتماع لسماع القرآن ومدارسته والمذاكرة فيه، ومدارسة العلم.

* * *

بيان المقصود بحملة القرآن الكريم[(٥)]

أهل القرآن هم الذين يعملون به، فيحلون حلاله ويحرمون حرامه، ويتقون اللَّه على ضوء ما فيه من النور، هم أهل القرآن وإذا حفظوه كان أكمل، وإن لم يحفظوه، لكنهم عملوا به واتقوا اللَّه ونفذوا أحكام القرآن.

* * *

(١) نشر في «فتاوى إسلامية» جمع وترتيب الشيخ محمد المسند (٤/ ١٠) وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/ ٣٧٦).
(٢) أخرجه عن أبي هريرة رضي الله عنه برقم (٢٦٩٩).
(٣) جاء ذلك في عدة أحاديث منها ما أخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما الإمام أحمد (١/ ٣٧٣ برقم ٣٥٣٩).
(٤) كما في قصة ابن مسعود رضي الله عنه كيف أقرأ عليك وعليك أنزل... الحديث أخرجه البخاري برقم (٤٥٨٢) ومسلم برقم (٨٠٠).
(٥) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٥٣).

بيان آداب وصفات حامل القرآن الكريم[(١)]

يجب عليه أن يلتزم بالحكمة، وترك الخوض فيما لا يعنيه، وأن يكون كلامه مضبوطاً، إذا خاض الناس في الباطل، يحفظ لسانه، وإذا أكثر الناس الضحك لزم الصمت والحشمة، حتى يكون معروفاً بسمته الحسن وبأخلاقه الفاضلة، والبعد عن المشاركة في الباطل من الغيبة أو النميمة، أو الخوض فيما لا يعنيه، بحيث تكون أوقاته محفوظة، ولسانه محفوظاً إلا من الخير.

❊ ❊ ❊

لا بأس بأخذ الأجرة على تعليم القرآن[(٢)]

لا حرج في أخذ الأجرة على تحفيظ القرآن وتعليم القرآن، [وإن أخذ أجرة، يرجو ما عند اللَّه ويحتسب الأجر، وينصح في تعليمه، ويجتهد في الأسباب التي توصل المعلومات إلى الطالب وتستقر في ذهنه، فهذا يتقي اللَّه، وهذا يتقي اللَّه، يكون عند كل واحد إخلاص ورغبة في الخير، وأن يتعلم ما يرضي اللَّه ويقرب لديه، وأن يستعين بما أعطاه اللَّه من علم على طاعة اللَّه][(٣)]، لكن إذا ترك ذلك وأغناه اللَّه فهو أفضل إذا تبرع بذلك واستغنى عن ذلك بما أعطاه اللَّه من الرزق الحلال فهذا طيب، ومن احتاج إلى ذلك فلا بأس.

❊ ❊ ❊

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٥٢).

(٢) من ضمن الأسئلة المقدمة لسماحته في حج عام ١٤٠٩هـ وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (١٩/ ٣٤٠).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/ ٣٦٤).

القيام بحق القرآن[(١)]

القرآن كلام اللَّه تعالى أنزله على عبده ورسوله محمد ﷺ ليكون هدىً ونوراً للعالمين إلى يوم القيامة، وقد أكرم اللَّه صدر هذه الأمة بحفظه في الصدور، والعمل به في جميع شؤون الحياة، والتحاكم إليه في القليل والكثير، ولا يزال فضل اللَّه سبحانه ينزل على بعض عباده، فيعطون القرآن حقه من التعظيم والتكريم حساً ومعنى.

ولكن هناك طوائف كبيرة وأعداد عظيمة ممن ينتسب إلى الإسلام، حُرمت من القيام بحق القرآن العظيم، وما جاء عن الرسول ﷺ، وأخشى أن ينطبق على كثير منهم قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ۝٣٠﴾ [الفرقان: ٣٠] إذ أصبح القرآن لدى كثير منهم مهجوراً، هجروا تلاوته وهجروا تدبره والعمل به؛ فلا حول ولا قوة إلا باللَّه.

ولقد غفل كثير منهم عما يجب عليهم من تكريم كتاب اللَّه وحفظه؛ إذ قصَّروا في مجال الحفظ والتدبر والعمل، كما لم يقوموا بما يجب من التعظيم والتكريم لكلام رب العالمين.

* * *

حرمة الاسهانة بالقرآن

لقد عمَّت بلاد المسلمين المنشورات والصحف والمجلات، وكثيراً ما تشتمل على آيات من القرآن الكريم في غلافها أو داخلها، لكن قسماً كبيراً من المسلمين حينما يقرأون تلك الصحف يلقونها، فتجمع مع القمائم وتوطأ بالأقدام؛ بل قد يستعملها بعضهم لأغراض أخرى حتى تصيبها النجاسات

(١) نشر في «مجلة البحوث الإسلامية» العدد: السادس، عام ١٤٠٢هـ (ص ٢٨٩، ٢٩٠) ينظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢/ ١٣٣-١٣٥) و(٢٤/ ١٥٠-١٥٣).

والقاذورات، واللَّه ﷻ يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الواقِعَة: ٧٧-٨٠] والآية دليل على أنه لا يجوز مس القرآن إلا إذا كان المسلم على طهارة، كما هو رأي الجمهور من أهل العلم.

وفي حديث عمرو بن حزم الذي كتبه له رسول اللَّه ﷺ: «**أَنْ لَا يَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ**»[(١)] ويروى عن ابن عمرو: أن النبي ﷺ قال: «**لَا تَمَسّ الْقُرْآنَ إِلَّا وَأَنْتَ طَاهِرٌ**»[(٢)] وروي عن سلمان رضي الله عنه أنه قال: «**لا يمس القرآن إلا المطهرون**»[(٣)] فقرأ القرآن، ولم يمس المصحف حين لم يكن على وضوء. وعن سعد: أنه أمر ابنه بالوضوء لمس المصحف[(٤)].

فإذا كان هذا في مس القرآن العزيز، فكيف بمن يضع الصحف التي تشتمل على آيات من القرآن سفرة لطعامه، ثم يرمي بها في النفايات مع النجاسات والقاذورات؟ لا شك أن هذا امتهان لكتاب اللَّه العزيز وكلامه المبين.

فالواجب على كل مسلم ومسلمة: أن يحافظوا على الصحف والكتب، وغيرها مما فيه آيات قرآنية أو أحاديث نبوية، أو كلام فيه ذكر اللَّه، أو بعض أسمائه سبحانه فيحفظها في مكان طاهر، وإذا استغنى عنها دفنها في أرض طاهرة أو أحرقها، ولا يجوز التساهل في ذلك. وحيث إن الكثير من الناس في غفلة عن هذا الأمر، وقد يقع في المحذور جهلاً منه بالحكم، رأيت كتابة هذه الكلمة؛ تذكيراً وبياناً لما يجب على المسلمين

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ (١/ ١٤٧ برقم ١).
(٢) أخرجه الطبراني، قال الهيثمي: في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد(١/ ٣٤٤) ابن عمر رواه الطبراني في الكبير والصغير ورجاله موثقون، برقم(١٤٧).
(٣) وأثر سلمان وسعد رضي الله عنهما أشار إليهما شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥/ ٢٦).
(٤) سبق تخريجه الحاشية قبله.

العمل به تجاه كتاب اللَّه وأسمائه وصفاته، وأحاديث رسوله ﷺ وتحذيراً من الوقوع فيما يغضب اللَّه، ويتنافى مع مقام كلام رب العالمين.

* * *

حكم المحاورة بالآيات القرآنية بدل الكلام المعتاد(١)

كثير من أهل العلم يكره هذا، ويرى أنه لا ينبغي أن يستعمل القرآن بدل الكلام... بل يتكلم بالكلام المعتاد ولا يجعل القرآن بدلاً من ذلك، هذا هو الذي ينبغي.

وإذا أراد بهذا الاستهزاء والتنقص صار كفراً أكبر نعوذ باللَّه، أما إذا أراد أخذ فضل القرآن أو التأدب بآداب القرآن أو يرى أن هذا أصلح وأحسن من الكلام الآخر، فهذا غلط منه يوجه إلى الخير، ويقال له: اترك هذا، لا ينبغي لك هذا، وأقل أحواله الكراهة.

* * *

حكم تنكيس السور والآيات(٢)

- أما التنكيس للآيات فلا يجوز، كونه يقرأ الآيات المتأخرة قبل المتقدمة، فينكس القرآن، فهذا لا يجوز؛ بل يقرأ بالتسلسل، من أعلى إلى أسفل، بل يقرأ من أول السورة إلى آخرها ولا ينكس، فهذا التنكيس لا يجوز.

- أما السور فلا بأس، لكن تركه أولى، كونه يقرأ آل عمران قبل البقرة، أو يقرأ النساء قبل آل عمران، أو يقرأ المائدة قبل النساء، هذا تركه أولى، بل يرتب، إذا بدأ بالبقرة، ثم آل عمران، ثم النساء، ثم المائدة، وهكذا حتى يختم القرآن، كما رتبه الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم.

* * *

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٤٢).
(٢) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٢٥٠).

بيان أن الأفضل قراءة سور القرآن بالترتيب(١)

كونه يرتب القراءة على ما في المصحف أفضل، أما لو عكس بأن قرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] في الأولى، وقرأ في الثانية: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد: ١] أو ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: ١] فلا حرج في ذلك؛ لأن الترتيب باجتهاد الصحابة رضي الله عنهم، ولأن عمر رضي الله عنه كان ربما قدم بعضاً على البعض، ربما قرأ في الركعتين السورة المتأخرة قبل السورة المتقدمة، وروي عنه أنه قرأ بـ«النّحل» في الأولى و«بيوسف» في الثانية و«يوسف» قبلها في المصحف.

فالمقصود: أن هذا الترتيب مستحب، ولو قرأ في الصلاة أو خارجها بعض السور، قبل التي قبلها فلا بأس، ولا حرج إن شاء اللَّه، لكن الأفضل والأولى أن يسير على ما فعله الصحابة رضي الله عنهم وأن يرتب في قراءة السورة، أو الآية، ثم يقرأ السورة، والآية التي بعدها، إلا إذا كان يعلم الصّبيان، فالذي يعلم يبدأ بـ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس: ١] ثم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق: ١] ثم بـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] فالأستاذ إذا علم السّور القصيرة قبل السورة الطويلة، فلا حرج في ذلك للتعليم؛ لأن البدء بالسور القصيرة للصغار أسهل عليهم، ولا حرج في ذلك.

* * *

الأفضل الترتيب بين السور في ركعات الصلاة(٢)

الأفضل... أن ترتب القراءة مثلما في المصحف، تقرأ الضحى أولاً ثم الماعون في الثانية ولا تعكس، لكن لا حرج، فعلك لا حرج فيه إن شاء اللَّه، كونك قرأت الماعون، ثم قرأت الضحى، لكن تركت الأفضل

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٨/٢٤٨، ٢٤٧).
(٢) فتاوى نور على الدرب لسماحته (١٢/١٠، ٩).

والأولى؛ لأن الصحابة رتبوا القرآن كما نزل في العرضة الأخيرة على النبي عليه الصلاة والسلام، فاقرأ القرآن أنت وغيرك كما في المصحف، تبدأ من الفاتحة، ثم البقرة، ثم آل عمران، ثم النساء، ثم المائدة، وهكذا... إلى آخره، فلا تعكس، فإذا قرأت الماعون، فاقرأ بعدها ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: ١] أو غيرها مما بعدها، ولا تقرأ التي قبلها مثل: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١﴾ [قريش: ١] أو ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ۝١﴾ [الفيل: ١]أو «الهمزة» أو «الضحى» فالترتيب هو الأفضل، ولكن لا حرج والحمد لله.

* * *

حكم تعمد الخطأ احتسابا للأجرين(١)

يقول النبي ﷺ : «**المَاهِرُ بِالقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ البَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ لَهُ أَجْرَانِ**»(٢) هذا دون الأول، فإذا كنت تستطيع أن تقرأه القراءة الكاملة الطيبة السليمة، فهذا أفضل، تكون مع السفرة الكرام البررة، لكن إذا عجزت فأنت تتعلم، التعتعة من أجل التعلم، والحرص على الفائدة، وليس معناه أن تتعمدها، وأنت تستطيع غيرها، فعليك أن تقرأ القرآن على الوجه المرضي الشرعي.

وإذا كنت تستطيع ذلك لا يجوز لك أن تتعمد التعتعة فيه، أو التحريف أو التغيير؛ بل عليك أن تسلك في التلاوة الطريق الأمثل، والأحسن حتى تكون مع السفرة الكرام البررة.

* * *

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ١٤٩، ١٤٨).

(٢) متفق عليه من حديث عائشة ﷺ أخرجه البخاري برقم (٤٩٣٧)، ومسلم برقم (٧٩٨) واللفظ له.

حكم من يقرأ القرآن ولا يعطي الحروف حقها لظروفه(١)

هذا مأجور إن شاء اللَّه، ـ لكن ـ ينبغي له أن يجتهد في حفظ القرآن، وقراءة القرآن، ولو حصل له بعض التتعتع وبعض الأغلاط، وعليه أن يجتهد، وإذا تيسر له في بعض الأوقات من يقرأ عليه ويستفيد منه، فعليه فعل ذلك والحمد لله.

* * *

التزام قراءة القرآن على رسم المصحف(٢)

تقرأ القرآن على ما رسم في المصحف الممدود يمد، والمفخم يفخم، وما يرقق يرقق، وهكذا الإظهار والإخفاء حسب التيسير، وهذا مستحب ليس بواجب، التجويد إنما هو مستحب لتحسين القراءة، فإذا قرأت باللغة العربية كما نزل فالحمد لله، أما إذا تيسر لك أن تقرأه بالتجويد المعروف، فهذا من باب تحسين الصوت بالقرآن، ومن باب تجويد التلاوة، وإعطاء الحروف حقها، هذا كله مستحب، المهم أن تقرأه باللغة العربية، قراءة عربية واضحة ليس فيها إسقاط حروف ولا زيادة، والمدود معروفة في محلها عند المجودين.

* * *

---

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٢٥).

(٢) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٤٠، ٣٩).

الفصل الثالث: في حفظ القرآن وتثبيته وتعاهده

الحث على دراسة القرآن وحفظه(١)

نوصي الجميع المعلم والمتعلم بتقوى اللَّه، والعمل بما عَلِمُوا، والإخلاص للَّه في العمل، حتى يبارك اللَّه في أعمالهم، وحتى يُوفَّقوا في أعمالهم [والاستمرار في هذا الخير، والصبر في تعلم القرآن وحفظه من أهم ومن أفضل القربات].

* * *

الأسباب الميسرة لحفظ القرآن(٢)

من أسباب حفظ القرآن الكريم، وهي ميسرة بحمد اللَّه، طاعة اللَّه ﷻ والبعد عن معاصيه، يقول الإمام أبو عبداللَّه الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي ... فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ المَعَاصِي
وَأخبرني بِأَنَّ العِلْمَ نُورٌ ... وَنُورُ اللَّهِ لَا يُؤْتَاهُ عَاصِي(٣)

وقال مالك للشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ لما حضر عنده ليطلب العلم ويتلقى الأحاديث: إني أرى عليك نور العلم، فاحذر أن تطفئ هذا النور بمعاصي اللَّه(٤).

فمن أعظم وسائل حفظ القرآن وتحصيل العلم: البعد عن المعاصي

(١) نشر في جريدة «الرياض» العدد: [١٠٧٦٣] وتاريخ (١٢/٨/١٤١٨هـ) وضمن مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/٣٦٤) وقبل ذلك في (٢٤/٩٣-٩٤).
(٢) أسئلة ندوات الجامع الكبير المجموعة الأولى، شريط رقم (٧٠) والسؤال الأول فيه.
(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (١/٣٥١، و٥/٢٩٧، و٦/٣١٢، و٢٧/٢٩٤) وفتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/٧٥).
(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (١/٣٥١).

والمخالفات، والمبادرة إلى الطاعات، وأهم ذلك المحافظة على الصلوات في الجماعات مع بر الوالدين، وصلة الرحم، والإكثار من ذكر اللَّه، وأداء كل ما يجب عليك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى اللَّه، والكف عن محارم اللَّه.

ومن الوسائل: الجد في الحفظ والمدارسة والمذاكرة، بحيث تجعل لك وقت في الليل أو في النهار على حسب ما يتيسر لك، بعيداً عن الناس، تدرس فيه القرآن على قليل قليل، على صفحة صفحتين، تدرسها وتكررها، وإذا تيسر أن يكون معك صاحب، يعينك ويذاكرك ويدرس معك، كان هذا أكمل وأفضل، حتى تستعين بأخيك، ويستعين بك في هذه المذاكرة حتى تحفظا كتاب ربكما.

ومن أعظم تلك الوسائل الإلحاح والضراعة إلى اللَّه ودعاؤه ﷻ؛ أن يعينك على هذا الشيء، فتتضرع إليه سبحانه في أوقات الإجابة، في السجود، في آخر الصّلاة، في آخر الليل، تقول: يا رب! حفظني كتابك، يا رب! أعني على حفظ كتابك، يا رب! علمني ما ينفعني، يا رب! فقهني في ديني، فتسأل ربك، تضرع إليه، هذه ثلاث وسائل من أهم أسباب تيسير الحفظ.

* * *

كيفية ابتداء حفظ القرآن الكريم(١)

الأفضل البداءة بالبقرة، تبدأ من أول القرآن، وتعتني على قليل قليل، وتجعل له أوقاتاً مناسبةً في الليل أو النهار، تجتهد فيها في حفظ كتاب اللَّه، وأبشر بالخير، من جد وجد، ومن اجتهد يسر اللَّه أمره، كما قال اللَّه سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤﴾ [الطَّلَاق: ٤] ومن اجتهد وفقه اللَّه، ويسر أمره مع صلاح النية.

---

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٩٦).

كيفية ابتداء القراءة لمن أراد ختم القرآن[١]

الأفضل والسنة أن يقرأ كما رتب الصحابة ﷺ يبدأ بالفاتحة ثم البقرة، وهكذا، هذا هو الأفضل، يقرؤه من أعلى من الفاتحة وينزل، هذا هو الأصل في ختم القرآن، كما كان الصحابة يفعلون وينظمون قراءتهم هكذا، ثلاثاً وخمساً وسبعاً إلى آخره، يبدءون بالفاتحة.

لكن لو قرأ إنسان من أجل التعلم من آخر القرآن إلى أوله، فلا حرج في ذلك، لكنه خلاف الأفضل وخلاف ما عليه العمل عند أهل السنة، لكنه لا يحرم ذلك.

* * *

أطول مدة لختم القرآن الكريم[٢]

ليس له مدة محدودة، وأحسن ما يفعل في ذلك: ما بينه النبي ﷺ لعبد اللَّه بن عمرو بن العاص لما سأله عن كيفية قراءة القرآن، أخبره عبد اللَّه أنه يختم في كل يوم، ويصوم الدهر، فأمره النبي ﷺ أن يصوم ويفطر، وأن ينام ويقوم، وأن يختم في كل شهر، وقال: «**إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ**»[٣] فاستزاده عبد اللَّه فانتهى معه إلى أسبوع، قال: «**اقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَامٍ**»[٤].

فأفضل ما يقرؤه في سبعة أيام، وإن زاد فلا حرج، في شهر، في عشرين، في أكثر، وأقل ما يقرؤه فيه ثلاثة أيام، كما في الحديث: «**لَا يَفْقَهُ**

---

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٢٥٢، ٢٥١).
(٢) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ١٠٥ و١٠٦).
(٣) أخرجه البخاري في عدة مواضع برقم (٥٠٥٢-٥٠٥٤) ومسلم برقم (١١٥٩) دون قوله: «**فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ**».
(٤) أخرج هذا اللفظ أبو داود برقم (١٣٩٠).

مَنْ قَرَأَهُ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ»(١) أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

فإذا اعتاد الإنسان: أن يقرأه في سبع، كما كان كثير من الصحابة يفعلون ذلك، ويحزبونه سبعة أحزاب، ويختمون في كل أسبوع، هكذا كان جمع من الصحابة رضي الله عنهم.

ففي اليوم الأول: البقرة وآل عمران والنساء، وفي اليوم الثاني: المائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة، وهكذا حتى يكمل السبعة أحزاب ثلاثاً، خمساً، سبعاً، تسعاً، إحدى عشرة، ثلاث عشرة، والحزب السابع حزب المفصل: من ﴿قٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ١﴾ [قٓ: ١] إلى آخره.

فهذا من عمل جملة من الصحابة، وهو عمل طيب، وفيه تيسير وعدم مشقة، وإن قرأه في شهر أو في عشرين يوما أو في أكثر؛ فلا حرج والأمر واسع والحمد للّه.

* * *

هدي السلف في ختم القرآن(٢)

الأفضل في كل أسبوع، كما قال النبي ﷺ: «**اخْتِمْهُ فِي أُسْبُوعٍ وَلَا تَزِدْ**»(٣) وإن ختمه في كل شهر كفى؛ فالنّبي ﷺ قال لعبداللّه بن عمرو: «**اقْرَأْهُ فِي شَهْرٍ**»(٤) فإذا ختم القرآن في شهر رتب كل يوم جزء فهذا حسن إن شاء اللّه، وإذا أحب أن يختم في أسبوع فلا بأس، كما كان بعض الصحابة يفعلون، يختمون في كل أسبوع، يحزبون القرآن سبعة أحزاب، ثلاث سور: البقرة والنساء وآل عمران، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشر، وثلاثة عشرة، والحزب السابع المفصل يختمونه في كل أسبوع هذا هو الأفضل.

---

(١) هو في نفس الحديث السابق.
(٢) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ١١٥).
(٣) سبق تخريجه في (ص ٥٥).
(٤) رواه الإمام أحمد في مسند عبداللّه بن عمرو رضي الله عنه (٢/ ١٦٣، ٦/ ٦٥) وأصله في الصحيحين.

الأفضل في مقدار المدة التي يختم فيها القرآن[١]

الأفضل مثل ما قال النبي ﷺ لعبداللَّه بن عمرو: «**اقْرَأْهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ**»[٢] وإن ختمته في شهرين أو أكثر فلا بأس، لكن ختمه في كل شهر أو أقل، يكون أكثر للفائدة والأجر؛ لأن تكرار القرآن عبادة عظيمة، لك بكل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، والتكرار مع التدبر والتعقل فيه الخير العظيم، وفيه العلم بهذه الآيات وما دلت عليه، إذا كرر ذلك متدبراً متعقلاً، وعنده معلومات عن اللغة العربية، فإنه يستفيد فائدة عظيمة.

وبكل حال فكثرة التلاوة فيها خير عظيم، وفضل كبير، وأجر عظيم، لكن لا تشق على نفسك اختمه في كل شهر، أو في شهرين على حسب أعمالك ونشاطك.

❊ ❊ ❊

الوصية بعدم الغفلة عن القرآن الكريم حتى لا ينساه[٣]

الطريقة التي يحفظ بها كتاب اللّه هي العناية بقراءته، وعدم الغفلة، بحيث يجعل الرجل أو المرأة وقتاً مناسباً يقرأ فيه كتاب اللّه، ويكرر فيه محفوظه حتى لا ينساه، في الليل أو في النهار في الوقت المناسب، فهذا هو السبب الذي يعينه اللَّه به على حفظه.

أما إذا أعرض وغفل هذا من أسباب النسيان، لكن يجب على المرء أن يحرص على أسباب السعادة التي شرعها اللّه وأوجبها عليه، وهذا من أسباب توفيق اللّه له في حفظ القرآن وغيره، إذا حرص على أداء الواجبات التي فرضها اللَّه عليه، وحرص على ترك المحارم، ثم تحرى بعد ذلك ما

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ١١٢، ١١١).
(٢) قد سبق تخريجه في (ص ٥٦).
(٣) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٨١).

يعينه على حفظ القرآن، وما يعينه على الاستكثار من النوافل، وما يعينه على قضاء حقوقه وحقوق أهله، فإن اللَّه يعينه بذلك؛ لأنه قدم حقه واعتنى بحقه سبحانه من أداء الفرائض وترك المحارم.

* * *

ترتيب جزء من الوقت للقرآن

إذا رتب جزءاً من الوقت ليحفظ كتاب اللَّه وليدرسه كثيراً، فإن اللَّه يعينه بذلك على حفظ كتابه جل وعلا، فهو سبحانه وتعالى قد رتب المسببات على أسبابها، وإنما يؤتى العبد من غفلته وإعراضه وتساهله، فإذا جد في الطلب واجتهد فيما يسبب حفظ كتاب اللَّه من تكرار الدراسة وحفظ الوقت، وعدم الإعراض والغفلة، فإن اللَّه يعينه على ذلك، مع الضراعة إلى اللَّه وسؤاله أن يعينه وأن يوفقه لحفظ كتابه، وأن يكفيه شر العوارض، يعني: يجتهد في الدعاء يسأل ربه أن يوفقه ويعينه، وأن يقيه شر أسباب عدم الحفظ.

* * *

حكم نسيان القرآن الكريم[(١)]

«الرّجُلُ الّذِي يَرْفُضُ القُرآنَ والمَلائِكَةُ تَشْرخُ رَأَسَهُ بِالحِجَارَةِ»[(٢)] المراد به من حفظ القرآن أو تعلم القرآن، ولكنه لم يعمل به، بل خالفت أقواله أو أعماله ما دل عليه القرآن، فيكون القرآن حجة عليه، أما مجرد كونه ينسى ما يضر لا حرج عليه في النسيان، إذا نسي بعض الآيات أو بعض السور لا حرج، لكن السنة للمؤمن أن يجتهد في حفظ القرآن والإكثار من تلاوته؛ لما فيه من الخير العظيم، كما قال اللَّه سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى

---

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٧٤، ٧٣).

(٢) أخرجه برقم (٦٦٤٠) ولفظه: «أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ».

هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] وقوله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤] وقال سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩] لكن من قرأه ولم يعمل به صار حجة عليه، كما قال ﷺ: «**وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ**»[١] يعني: حجة لك إن عملت به، وحجة عليك إن ضيعت ولم تعمل به، نسأل اللَّه العافية.

[لكن لو تيسر الحفظ والعناية بالمحفوظ، كان هذا هو الذي ينبغي، ينبغي الحرص على هذا والاستقامة والثبات عليه ومراجعته حتى تبقى هذه الآيات في الصدر، أما من نسيها فلا حرج عليه إن شاء اللَّه؛ لأن الإنسان محل نسيان، وأما ما ورد في بعض الأحاديث: «**أَنَّ مَنْ حَفِظَ الْقُرآنَ، ثُمَّ نَسِيهُ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ أَجْذَمُ**»[٢] فهو حديث ضعيف][٣].

❊ ❊ ❊

التساهل في حفظ القرآن خطر عظيم[٤]

إذا حرصتي على الحفظ واجتهدتي في ذلك وبذلتي الوسع فنرجو لك التوفيق في الآخرة. أما إذا حصل التساهل وعدم المبالاة فهذا خطر عظيم، لكن إذا بذل المؤمن والمؤمنة الوسع في حفظ كتاب اللَّه، واجتهد كل منهما في ذلك فاللَّه سبحانه هو الجواد الكريم الذي يعين ويوفق عبده، ويجازيه سبحانه وتعالى على عمله الطيب، فالوصية الجد والحرص على ذلك واللَّه سبحانه هو الموفق الهادي جل وعلا.

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه عن الحارث الأشعري مسلم برقم (٢٢٣).
(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن عبادة رضي الله عنه (٥/ ٣٢٧ برقم ٢٢٨٣٣).
(٣) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ١٣٠، ١٢٩).
(٤) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ١٢٧).

قراءة القرآن بصوت مرتفع في المسجد(١)

لا يجوز للمسلم أن يرفع صوته بالقراءة في المسجد أو غيره إذا كان يشوش على من حوله من المصلين أو القراء، بل السنة أن يقرأ قراءة لا يؤذي بها غيره؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه خرج على الناس ذات يوم في المسجد، وهم يرفع بعضهم الصوت على بعض بالقراءة، فقال: «**أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّكُمْ يُنَاجِي اللَّه، فَلَا يَرْفَعَنَّ بَعْضُكُمْ صَوْتَهُ عَلَى بَعْضٍ**» ـ أَوْ قَالَ: ـ «**فَلَا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا**»(٢).

❊ ❊ ❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (١٢/ ٣٩٢).

(٢) أخرجه عن أبي سعيد النسائي في السنن الكبرى (٥/ ٣٢ برقم ٨٠٩٢) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (١/ ٤٥٤ برقم ١١٦٩).

الباب الثاني

في بعض علوم القرآن الكريم

الفصل الأول:
فيما يتعلق بجمع القرآن وأحكام ذلك

جمع المصحف على حرف واحد[(١)]

ثبت عن رسول اللَّه عليه الصلاة والسلام قوله: «**إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ**»[(٢)] وقال المحققون من أهل العلم: إنها متقاربة في المعنى مختلفة في الألفاظ.

وعثمان رضي الله عنه لما بلغه اختلاف الناس، وجاءه حذيفة رضي الله عنه وقال: أدرك الناس، استشار الصحابة الموجودين في زمانه؛ كعلي وطلحة والزبير وغيرهم، فأشاروا بجمع القرآن على حرف واحد حتى لا يختلف الناس، فجمعه رضي الله عنه.

وكوَّن لجنة رباعية لهذا ويرأسهم زيد بن ثابت رضي الله عنه، فجمعوا القرآن على حرف واحد، وكتبه ووزعه في الأقاليم؛ حتى يعتمده الناس، وحتى ينقطع النزاع.

والمقصود من ذلك: حفظ كلام اللَّه، ومنع الناس من الاختلاف الذي قد يضرهم ويسبب الفتنة بينهم. واللَّه جل وعلا لم يوجب القراءة بالأحرف السبعة؛ بل قال النبي ﷺ: «**فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ**».

فجمع الناس على حرف واحد عمل طيب، ويشكر عليه عثمان

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٩/ ٣٦١، ٣٦٢، ٣٣٢ و٢٤/ ٣٣١) وفتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٤٨-٥٠).

(٢) متفق عليه من حديث عمر رضي الله عنه أخرجه البخاري برقم (٢٤١٩، ٤٩٩٢) ومسلم برقم (٨١٨).

والصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم؛ لما فيه من التيسير والتسهيل، وحسم مادة الخلاف بين المسلمين.

* * *

القراءات السبع والعشر كلها على جمع عثمان رضي الله عنه

القراءات السبع أو القراءات العشر التي عليها القراء المعروفون موجودة في نفس ما جمعه عثمان رضي الله عنه في زيادة حرف أو نقص حرف، أو مد، أو شكل للقرآن، كل هذا داخل في الحرف الواحد الذي جمعه عثمان رضي الله عنه.

* * *

تنوع القراءات يفيد حكما يحقق مقصدا(١)

ثبت عن النبي ﷺ أن القرآن نزل من عند اللَّه على سبعة أحرف، أي: سبعة لغات من لغات العرب ولهجاتها، تيسيراً لتلاوتها عليهم، ورحمة من اللَّه بهم، ونقل ذلك نقلاً متواتراً، وصدَّق ذلك واقع القرآن، وما وجد فيه من القراءات، فهي كلها تنزيل من حكيم حميد.

وليس تعددها من تحريف أو تبديل، ولا لبس في معانيها، ولا تناقض في مقاصدها ولا اضطراب، بل بعضها يصدق بعضاً ويبين مغزاه، وقد تتنوع معاني بعض القراءات، فيفيد كل منها حكماً يحقق مقصداً من مقاصد الشرع، ومصلحة من مصالح العباد، مع اتساق معانيها وائتلاف مراسيها وانتظامها في وحدة تشريع محكمة كاملة، لا تعارض بينها ولا تضارب فيها.

فمن ذلك ما ورد من القراءات في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾ [الإسراء: ١٣] فقد

(١) نشر في «مجلة البحوث الإسلامية» العدد: [التاسع] عام ١٤٠٤هـ، وفي كتاب «فتاوى إسلامية» جمع الشيخ محمد المسند (٤/ ٤٨، ٤٩) وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٥/ ٣٩٧، ٣٩٨).

قرئ: ﴿وَنُخْرِجُ﴾ بضم النون وكسر الراء، وقرئ: ﴿يَلْقَاهُ﴾ بفتح الياء والقاف مخففة، والمعنى: ونحن نخرج للإنسان يوم القيامة كتاباً ـ هو صحيفة عمله ـ يصل إليه حال كونه مفتوحاً، فيأخذه بيمينه إن كان سعيداً، أو بشماله إن كان شقياً.

وقرئ: ﴿يُلَقَّاه منشُوراً﴾ بضم الياء وتشديد القاف، والمعنى: ونحن نخرج للإنسان يوم القيامة كتاباً ـ هو صحيفة عمله ـ يعطى الإنسان ذلك الكتاب حال كونه مفتوحاً، فمعنى كل من القراءتين يتفق في النهاية مع الأخرى، فإن من يلقى إليه الكتاب فقد وصل إليه، ومن وصل إليه الكتاب فقد ألقي إليه.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ [البَقَرَة: ١٠] قرئ ﴿يَكْذِبُونَ﴾ بفتح الياء وسكون الكاف وكسر الذال، بمعنى: يخبرون بالأخبار الكاذبة عن اللَّه والمؤمنين.

وقرئ: ﴿يُكَذِّبون﴾ بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال المكسورة، بمعنى: يكذبون الرسل فيما جاءوا به من عند اللَّه من الوحي، فمعنى كل من القراءتين لا يعارض الأخرى ولا يناقضه؛ بل كل منهما ذكر وصفاً من أوصاف المنافقين:

وصفتهم الأولى: بالكذب في الخبر عن اللَّه ورسله وعن الناس.

وصفتهم الثانية: بتكذيبهم رسل اللَّه فيما أُوحي إليهم من التشريع، وكلٌّ حق، فإن المنافقين جمعوا بين الكذب والتكذيب.

ومن ذلك يتبين أن تعدد القراءات كان بوحي من اللَّه؛ لحكمة لا عن تحريف وتبديل، وأنه لا يترتب عليه أمور شائنة، ولا تناقض أو اضطراب، بل معانيها ومقاصدها متقاربة.

* * *

حكم قراءة القرآن بغير العربية[١]

إن اللَّه ﷻ أنزل كتابه الكريم باللغة العربية، فهو قرآن عربيٌّ، فلا يجوز أن يقرأ بغير العربية، وإنما تترجم معانيه للغات الأخرى لتفهيم وتعليم المعنى، حتى يتعلم أصحاب اللغات غير العربية معاني كلام اللَّه ﷻ، وحتى يستفيدوا من أحكام كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ولكن عليهم أن يتعلموا لفظ القرآن حتى يقرؤوا به في الصلاة وخارج الصلاة باللغة العربية، وإنما الترجمة تفسير، يعني: يبين للذي لا يعرف اللغة العربية معنى قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥] معنى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ﴾ [المَائدة: ٣] وهكذا تبين لهم المعاني والأحكام حتى يفهموها بلغتهم، وليست الترجمة إلى اللغات قرآناً، وإنما هي تفسير وترجمة، وإنما القرآن ما يتلى باللغة العربية كما أنزله اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وللعلماء العارفين باللّغات الأخرى أن يترجموا معانيه إلى إخواننا المسلمين ليفهموه، وهكذا لغير المسلمين للدعوة إلى اللَّه وبيان أحكام اللَّه، حتى يعلم غير المسلم حقيقة القرآن وما فيه من العلم، فيكون ذلك سبباً لدخوله في الإسلام.

❊ ❊ ❊

ترجمة معاني القرآن إلى لغات أخرى غير العربية[٢]

ترجمة معاني القرآن الكريم جائز لمسيس الحاجة إليها[٣]؛ ولأنه ليس في الأدلة الشرعية ما يمنع ذلك، ولأن ذلك من وسائل التبليغ عن اللَّه

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٣٢٩).

(٢) نشر في «مجلة الجامعة الإسلامية» بالمدينة المنورة، العدد: [٢٤] وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لمساحته (٢٤/ ٣٨٨، ٣٨٧).

(٣) أي: إلى ترجمة معاني القرآن، وهي تفسيره، أما ترجمة ألفاظه فلا تجوز.

ورسوله، وهو مأمور به شرعاً؛ ولأن الرسول ﷺ أمر زيد بن ثابت أن يتعلم لغة اليهود؛ ليترجم كتبهم للنبي ﷺ، فدل ذلك على أن جنس الترجمة من العربية وإليها أمر مطلوب عند الحاجة إليه، بشرط أن يكون المترجم عالماً باللغتين، أميناً في ذلك.

* * *

هل في القرآن مجاز(١)

الصحيح الذي عليه المحققون: أنه ليس في القرآن مجاز على الحد الذي يعرفه أصحاب فن البلاغة، وكل ما فيه فهو حقيقة في محله. ومعنى قول بعض المفسرين: أن هذا الحرف زائد، يعني من جهة قواعد الإعراب، وليس زائداً من جهة المعنى، بل له معناه المعروف عند المتخاطبين باللغة العربية؛ لأن القرآن الكريم نزل بلغتهم.

كقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١] يفيد المبالغة في نفي المثل، وهو أبلغ من قولك: ليس مثله شيء، وهكذا قوله سبحانه: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ﴾ [يوسف: ٨٢] فإن المراد بذلك سكان القرية وأصحاب العير، وعادة العرب تطلق القرية على أهلها، والعير على أصحابها.

وذلك من سعة اللغة العربية، وكثرة صيغها في الكلام، وليس من باب المجاز المعروف في اصطلاح أهل البلاغة، ولكن ذلك من مجاز اللغة، أي مما يجوز في اللغة ولا يمتنع(٢) فهو مصدر ميمي كـ«المقام» و«المقال».

---

(١) نشر في «مجلة الدعوة» العدد: [١٠١٦] الاثنين (٦ ربيع الأول سنة ١٤٠٦هـ) وفي كتاب «فتاوى إسلامية» جمع الشيخ محمد المسند (٤/ ٤٦) وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٤/ ٣٨٢ و٢٤/ ٣٨٦، ٣٨٧).

(٢) إلى هنا في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/ ٣٨٧،٣٨٦).

وهكذا قوله سبحانه: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البَقَرَة: ٩٣] يعني: حبه، وأطلق ذلك؛ لأن هذا اللفظ يفيد المعنى عند أهل اللغة المتخاطبين بها، وهو من باب الإيجاز والاختصار لظهور المعنى، وباللَّه التوفيق.

[فالقرآن نزل بلغة العرب في سعة اللغة ومجازها الذي يجوز فيها، يعني: مجازاً مصدر جاز يجوز من الجواز، لا من المجاز الاصطلاحي، فهذا لا بأس، مثلما قال جلَّ وعلا: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يُوسُف: ٨٢] ﴿جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسرَاء: ٢٤] هذا من لغة العرب من توسعها وسعتها، لا بأس بذلك، موجود في القرآن.

أمَّا المجاز الذي اصطلح عليه البلاغيون، وأنه يصح نفيه هذا ليس في القرآن، هذا المجاز الاصطلاحي ليس في القرآن][(١)].

❊ ❊ ❊

---

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٣٧٨، ٣٧٩).

الفصل الثاني:
في أحكام التجويد وما ينبغي لتلاوة القرآن الكريم

أهمية تجويد القرآن الكريم[(١)]

التجويد متلقى من أصحاب النبي ﷺ فالقرآن تلقاه المسلمون عمن فوقهم، وتلقاه من فوقهم عن أصحاب النبي ﷺ، وأصحاب النبي ﷺ تلقوه عن نبيهم عليه الصلاة والسلام، فهي قراءة متوارثة عن أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم حتى وصلت إلينا.

فالمشروع للمؤمن: أن يقرأ كما تلقى عن مشايخ القراءة؛ لأن في هذا تحسيناً للقراءة، وتجويداً لألفاظ القرآن حتى يؤديها كما نزلت، وما فيه من غنة أو إظهار أو إخفاء كل هذا من التحسينات، ليس من الواجبات؛ بل هو من التحسين للألفاظ، والعناية بالتلاوة على خير وجه، وقد شجع النبي ﷺ الناس على إحسان القراءة، فقال ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ**»[(٢)] يعني: يحسن صوته جاهراً به، وثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**زَيِّنُوا القُرآنَ بِأَصْواتِكُمْ**»[(٣)] يعني: حسنوا أصواتكم به حتى يستلذه ويرتاح له المستمع، وحتى يستفيد منه المستمع.

فالتجويد من الأشياء المشروعة لتحسين القراءة، ولتأثيرها في القلوب والتلذذ بها، ومن ذلك ما يتعلق بالغنة وما يتعلق بالمدود، وما يتعلق

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (١٦/٢٦).
(٢) أخرجه عن أبي هريرة رضي الله عنه البخاري برقم (٧٥٢٧).
(٣) أخرجه عن البراء بن عازب رضي الله عنه أبو داود برقم (١٤٦٨) وصححه الحاكم في المستدرك (٧٦١/١) برقم (٢٠٩٨).

بالتفخيم والترقيق إلى غير ذلك.

[والله يقول: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل: ٤] فالتجويد يحصل به تحسين الصوت، وأداء الألفاظ على الوجه الأكمل، وإذا قرأ القرآن مع سلامة اللفظ، وأعطى الحروف حقها فلا حرج عليه، ولو لم يعرف التجويد، لكن إذا عرف التجويد وتلا بالتجويد، وإذا تكلف كان ذلك أفضل][(١)].

[لأن تزيين الصوت وتحسين الصوت بالتلاوة، يساعد على دخول القرآن في القلوب، وتأثرها بسماع آيات الله بخلاف الصوت غير الحسن، فإن ذلك ينفر من سماع القرآن، ويدعو إلى الإعراض عن القارئ.

وقد مر النبي ﷺ ذات ليلة بجوار دار أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وهو يقرأ القرآن، فاستمع له ﷺ وأعجبه صوته، فلما رآه في النهار أخبره عليه الصلاة والسلام، فقال: «**لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْمَعُ لَحبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا**»[(٢)] وكان يقول ﷺ لما سمع صوته: «**لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**»[(٣)] يعني صوتاً حسناً][(٤)].

❊ ❊ ❊

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٨٣).
(٢) أخرجه عنه النسائي في السنن الكبرى (٥/ ٢٣ برقم ٨٠٥٨).
(٣) أخرجه البخاري برقم (٥٠٤٨) ومسلم برقم (٧٩٣).
(٤) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٣٠).

حكم قراءة القرآن بالمقامات الغنائية[١]

لا يجوز للمؤمن أن يقرأ القرآن بألحان الغناء وطريقة المغنين؛ بل يجب أن يقرأه كما قرأه سلفنا الصالح من أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان، فيقرأه مرتلاً متحزناً متخشعاً؛ حتى يؤثر في القلوب التي تسمعه وحتى يتأثر هو بذلك، أما أن يقرأه على صفة المغنين وعلى طريقتهم فهذا لا يجوز.

* * *

حكم قراءة القرآن من غير تجويد[٢]

لا حرج أن يقرأ القرآن بغير التجويد إذا أوضح القراءة وبين الحروف فلا بأس، ولو كان لا يحسن الإدغام أو الترقيق أو الإظهار أو ما أشبه ذلك؛ لأن التجويد مما يستحب ومما تحسن به التلاوة، فهو من تحسين التلاوة، ولكن لا يجب على الصحيح.

[وإذا تعلم التجويد حتى تستقيم قراءته، ورتل القرآن كان هذا أفضل][٣].

* * *

التقيد بالمد في أحكام التجويد وعدم التمطيط[٤]

مد التجويد هو مد الترتيل ليس له أن يزيد على ذلك، والتمطيط في القراءة غير مشروع، ولكن يكون مده مقيداً بما ذكره علماء التجويد في المدِّ الطبيعي وغير الطبيعي، فينبغي له أن يراعي الأحكام التي ذكرها أئمة التجويد، حتى لا تكون قراءته متكلفة ومملة.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٩/ ٢٩٠و٢٤/ ٤٠٠) وفتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٣٦).

(٢) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٢٦، ٢٥).

(٣) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٢٤).

(٤) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٣٢).

من تشق عليه قراءة القرآن لأعجميته[(١)]

عليه أن يجتهد ويتدبر ولا يعجل، ويقرأ على من هو أعلم منه؛ حتى يعلمه ما يجهل، ولا ييأس، وله أجر عظيم؛ لقول النبي ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»[(٢)] أخرجه البخاري في صحيحه، وقوله ﷺ: «**المَاهِرُ بِالقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ لَهُ أَجْرَانِ**»[(٣)] متفق عليه.

* * *

حكم البسملة[(٤)]

الصواب: أن البسملة في أول الفاتحة وفي جميع السور آية مستقلة ليست من الفاتحة ولا من غيرها، التسمية ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آية مستقلة ليست من الفاتحة ولا من غيرها من السور ولكنها آية مستقلة وأول الفاتحة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ٢] هذا الصواب، وهذا الصحيح من أقوال أهل العلم، ولكنها بعض آية من سورة النمل من قوله سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠﴾ [النمل: ٣٠] هذه بعض آية.

وأما من سورة الفاتحة فهي آية مستقلة ليست من الفاتحة وهكذا التسمية في البقرة والنساء وآل عمران والمائدة وغيرها، كلها آية مستقلة ليست من السورة على الصحيح من أقوال أهل العلم، والفاتحة سبع آيات

---

(١) نشر في «مجلة الدعوة» العدد: [١٥٢٠] في (١٥/٧/١٤١٦هـ) وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/٣٥٧).

(٢) أخرجه البخاري عن عثمان رضي الله عنه برقم (٥٠٢٧).

(٣) سبق تخريجه في (ص ٥١).

(٤) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/٢٢٣).

أولها: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفَاتِحَة: ٢] والسابعة: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفَاتِحَة: ٧].

* * *

ما يشترط لسجود التلاوة[١]

السنة لمن مر بآية السجدة في حال قراءته أن يسجد، تأسياً بالنبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم؛ لأنه ﷺ كان يقرأ بين أصحابه، فإذا مر بآية فيها سجدة سجد وسجدوا معه.

والسنة استقبال القبلة إذا تيسر ذلك، وسجدة التلاوة ليست مثل الصلاة؛ بل هي خضوع لله، وتأسٍ برسوله ﷺ فلا يشترط لها شروط الصلاة؛ لعدم الدليل على ذلك.

ولأنه ﷺ كان يقرأ القرآن في مجلسه بين أصحابه، فإذا مر بآية السجدة سجد وسجدوا معه، ولم يقل لهم: لا يسجد إلا من كان على طهارة، والمجالس تجمع من هو على طهارة ومن هو على غير طهارة، فلو كانت الطهارة شرطاً لنبههم النبي ﷺ إلى ذلك؛ لأنه ﷺ أنصح الناس، وقد أمره اللَّه بالبلاغ، ولو كانت الطهارة شرطاً في سجود التلاوة لأبلغهم بذلك رضي الله عنهم ولو بلغهم لنقلوا ذلك لمن بعدهم، كما نقلوا عنه سيرته وأحاديثه عليه الصلاة والسلام.

فإذا كان القارئ في الطائرة أو السيارة أو الباخرة أو على دابة في السفر، فإنه يسجد إلى جهة سيره، كما كان النبي ﷺ يفعل ذلك في أسفاره في صلاة النافلة، وإن تيسر له استقبال القبلة حال صلاة النافلة عند الإحرام، ثم يتجه إلى جهة سيره فذلك أفضل؛ لأنه ثبت عن النبي ﷺ في

(١) نشر في «المجلة العربية» ربيع أول ١٤١٧هـ وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/٣٤٦-٣٤٨).

بعض الأحاديث، والله ولي التوفيق.

* * *

كيفية سجود التلاوة[(١)]

سجود التلاوة مثل سجود الصلاة سواء بسواء، سجود التلاوة وسجود الشكر مثل سجود الصلاة، وهكذا سجود السهو يقول فيه: سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى، سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى، سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى، وإن قال: «**اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**»[(٢)] فحسن؛ لأن هذا مشروع في سجود الصلاة فهكذا سجود التلاوة وسجود الشكر أيضاً، لكن لا يشترط له الطهارة بخلاف سجود السهو فلا بد من الطهارة، أما سجود التلاوة وسجود الشكر فهذان السجودان لا يشترط لهما الطهارة على الصحيح، بل يجوز للقارئ الذي ليس على وضوء إذا مر بالسجدة أن يسجد على الصحيح.

وهكذا من كان على غير وضوء وبُشِّر بأمر عظيم شرع له سجود الشكر، وإن كان على غير طهارة، ولما جاء خبر قتل مسيلمة عدو الله إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه سجد لله شكراً.

فالمقصود: أن سجود الشكر وسجود التلاوة على الصحيح لا يشترط لهما الطهارة بخلاف سجود السّهو فإنه لا بد من له طهارة.

* * *

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٢٥٤).
(٢) أخرجه عن علي رضي الله عنه مسلم برقم (٧٧١).

وضع المصحف أثناء سجود التلاوة(١)

لا حرج في وضعه في الأرض إذا كانت طاهرة وقت سجود التلاوة، وإذا تيسر مكان مرتفع شرع وضعه فيه، أو تسليمه إلى أخيك الذي بجوارك إن وجد حتى تفرغ من السجود؛ لأن ذلك من تعظيمه والعناية به، ولئلا يظن بعض الناس أنك أردت إهانته، أو كان منك قلة المبالاة به، وباللَّه التوفيق.

❊ ❊ ❊

سجدة ‹‹ص››(٢)

السنة السجود فيها إذا قرأها المسلم في الصلاة أو خارجها؛ لقول ابن عباس رضي الله عنهما: «**رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْجُدُ فِيهَا**»(٣) يعني: سجدة «ص» وقد قال اللَّه ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] وقال النبي ﷺ: «**وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**»(٤) رواه البخاري في الصحيح.

❊ ❊ ❊

عدد السجدات في القرآن الكريم(٥)

سجدات التلاوة كلها سنة، ليست حتمية، وليست واجبة، وهي خمس عشرة سجدة على الصحيح: منها سجدة آخر «الأعراف» وهي أولها، ومنها سجدة سورة «الرعد» وسجدة «النحل» وسجدة في بني إسرائيل «سبحان» وسجدة في سورة «مريم» وسجدتان في سورة «الحج» وسجدة في سورة «الفرقان» وسجدة في سورة «النمل» وسجدة في «ألم السجدة» وسجدة في

---

(١) نشر في «جريدة العالم الإسلامي» الاثنين (١٣-١٩ رجب ١٤١٩هـ) ومجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/٣٤٩).

(٢) من أسئلة «المجلة العربية» ينظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/٤٠٧).

(٣) أخرجه البخاري برقم (١٠٦٩).

(٤) أخرجه من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه برقم (٦٣١).

(٥) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/٢٥٣).

سورة «ص»، وسجدة في سورة «فصلت» وسجدة في سورة «النجم» في آخرها، وسجدة في سورة «إذا السماء انشقت» وسجدة في سورة «اقرأ باسم ربك» هذه خمس عشرة سجدة، سنة كلها، إذا سجد، فهو أفضل، وإن لم يسجد لا إثم عليه.

وقد قرأ النبي ﷺ سورة النجم في بعض الأحيان ولم يسجد؛ فدل على أنها لا تجب، قال عمر رضي الله عنه: «**إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِضِ السُّجُودَ إِلَّا أَنْ نَشَاءَ**»(١) فالمعنى: أن من سجد فله أجر، ومن لم يسجد فلا حرج عليه.

❊ ❊ ❊

الوقف عند رؤس الآيات أثناء القراءة(٢)

الأفضل هو الترتيل والوقوف عند رؤوس الآي، هذا هو الأفضل، وهذا هو المعروف من قراءته ﷺ كما روت أم سلمة(٣) كونه يرتل القرآن، ويقف عند رءوس الآيات هذا أفضل وأنفع للقارئ والمستمع، ولكن من حَدَر القراءةَ ولم يقف عند رؤوس الآيات فلا حرج عليه، لكن وقوفه عند رؤوس الآيات أفضل، وأكثر لفهم القارئ وفهم المستمع.

❊ ❊ ❊

معنى التغني بالقرآن(٤)

جاء في السنة الصحيحة الحث على التغني بالقرآن، يعني: تحسين الصوت به، وليس معناه أن يأتي به كالغناء، وإنما المعنى تحسين الصوت بالتلاوة، ومن ذلك ما جاء في الحديث الصحيح عن رسول اللَّه ﷺ: «**مَا**

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٠٧٧).
(٢) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/٢٧).
(٣) أخرجه عنها الإمام أحمد (٦/٣٠٢ برقم ٢٦٦٢٥)، بلفظ: «**كَانَ يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً**».
(٤) نشر في «فتاوى إسلامية» جمع وترتيب الشيخ محمد المسند (٤/١٨) ومجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (١١/٣٤٨-٣٥٠) و(٢٤/٣٧٨-٣٧٩).

أَذِنَ اللَّهُ لِشَيءٍ مَا أَذِنَ لِنَّبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْت بِالقُرآنِ يَجْهَرُ بِهِ»[١] وقوله ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ**»[٢] وهذا معناه يطلب تحسين الصوت بذلك كما تقدم، ومعنى الحديث ما أذن اللَّه، أي: ما استمع اللَّه «كإذنه» أي: كاستماعه، وهذا استماع يليق باللَّه، لا يشابه صفات خلقه مثل سائر الصفات.

يقال في استماعه وإذنه سبحانه، مثل ما يقال في بقية الصفات على الوجه اللائق باللَّه ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشّورىٰ: ١١] والتغني: الجهر به مع تحسين الصوت والخشوع فيه حتى يحرك القلوب؛ لأن المقصود تحريك القلوب بهذا القرآن، حتى تخشع وتطمئن وتستفيد، ومن هذا قصة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه لما مر عليه النبي ﷺ وهو يقرأ فجعل يستمع له عليه الصلاة والسلام، وقال: «**لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**»[٣] فلما جاء أبو موسى أخبره النبي عليه الصلاة والسلام بذلك، قال أبو موسى: «لو علمت يا رسول اللَّه أنك تستمع إليَّ لحبرته لك تحبيراً» ولم ينكر عليه النبي عليه الصلاة والسلام ذلك، فدل على أن تحبير وتحسين الصوت، والعناية بالقراءة أمر مطلوب ليخشع القارئ والمستمع ويستفيد هذا وهذا.

❊ ❊ ❊

(١) متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري برقم (٧٥٤٤) ومسلم برقم (٧٩٢).
(٢) سبق تخريجه في (ص ٦٩).
(٣) سبق تخريجه في (ص ٧٠).

المُسِرُّ بالقرآن كالمسر بالصدقة(١)

السر أفضل كما أوضح الحديث الذي رواه جماعة بإسناد حسن عن النبي ﷺ، قال: «**المُسِرُّ بالقُرْآنِ كَالمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ، والجَاهِرُ بِالقُرْآنِ كَالجَاهِرِ بالصَّدَقَةِ**»(٢) هذا يدل على أن السر أفضل كما أن الصدقة في السر أفضل، إلا إذا دعت الحاجة والمصلحة إلى الجهر، كالإمام الذي يصلي بالناس، والخطيب الذي يخطب بالناس، فإذا كان السر أنفع لك فهو أفضل، إلا إذا احتاج إليك إخوانك لتسمعهم فأسمعهم من المصحف، حتى لا يصدر عنك خطأ أو يكون فيهم من يحفظ فيفتح عليك.

[والمقصود: إذا كان هناك مصلحة في الجهر فهو أفضل، فإن لم يكن هناك داع للجهر فالسر لك أفضل حتى تستطيع أن تقرأ قراءة جيدة](٣).

* * *

قراءة القرآن بصوت مرتفع عند من يصلي(٤)

لا ينبغي رفع الصوت بالقراءة في المسجد، إذا كان حوله من يتشوش بالقراءة، وهكذا إذا كان القارئ في أي مكان حوله مصلون، أو قراء فإن السنة أن لا يرفع صوته عليهم؛ لما ثبت عنه ﷺ أنه خرج ذات يوم على أناس يصلون في المسجد ويجهرون بالقراءة، فقال عليه الصلاة والسلام:

(١) نشر في كتاب «فتاوى إسلامية» جمع وترتيب الشيخ محمد المسند (٤/ ٤٠) وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/ ٣٨٢) و(٥/ ٣٩٣).

(٢) أخرجه عن عقبة رضي الله عنه أبو داود برقم (١٣٣٣)، والترمذي برقم (٢٩١٩) وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٣) ما بين المعقوفتين في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٥/ ٣٩٣).

(٤) نشر في كتاب «فتاوى إسلامية» جمع وترتيب الشيخ محمد المسند (٤/ ٣٠) وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/ ٣٧٧).

«كُلُّكُمْ يُنَاجِي اللَّهَ، فَلَا يُؤْذِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا»(١).

* * *

تحري الأوقات المناسبة لقراءة القرآن(٢)

المشروع للإنسان: أن يتحرى الأوقات المناسبة التي يكون فيها خشوعه أكثر، وتدبره أكثر، في العصر، أو في الليل، أو في آخر الليل، أو في أول الصباح، يلتمس الأوقات المناسبة التي يرجو فيها أن تكون قراءته أكمل من جهة الخشوع والتدبر والتعقل والإقبال على معاني القرآن.

* * *

(١) أخرجه عن أبي سعيد الخدري أبو داود برقم (١٣٣٢) والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٩٤ برقم ١١٩١) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (١/ ٤٥٤ برقم ١١٦٩).

(٢) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ١٠٧-١١١).

الباب الثالث

أحكام متعلقة بالقرآن الكريم

الفصل الأول:
الأحكام العقيدة المتعلقة بالقرآن الكريم

لا يجوز الكف عن تدريس القرآن خشية الثناء أو المدح[(١)]

قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»[(٢)]، فأنت مشكور على عملك، وأنت على أجر عظيم، ولا حرج عليك مادمت مخلصاً للَّه في عملك هذا، ولا يضرك ثناؤهم عليك، وعليك أن تنصحهم وتوصيهم بعدم المبالغة في الثناء، أو يكفي الدعاء لك بدلاً من الثناء. زادك اللَّه من النشاط والتوفيق.

أما الوعيد الوارد ـ في أول من تُسَعّر بهم النار ومنهم قارئ القرآن حيث يقول اللَّه له: «**وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ عَنْكَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ**»[(٣)] ـ، فهو لمن قرأ ليقال هو قارئ، وتعلّم ليقال عالم، أما من علم الناس يريد ثواب اللَّه، ويطلب الأجر منه ﷻ، فإنه لا يضره ثناء الناس مادام مخلصاً للَّه سبحانه في عمله. واللَّه الموفق.

* * *

(١) نشر في «مجلة البحوث الإسلامية» العدد: [٤٩] (ص ١٣٦) وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٥/ ٣٨٧، ٣٨٦) و(٢٤/ ٣٦٧، ٣٦٦).

(٢) أخرجه البخاري عن عثمان رضي الله عنه برقم (٥٠٢٧).

(٣) أخرجه مسلم برقم (١٩٠٥).

تلاوة القرآن بصورة جماعية[١]

تلاوة القرآن الكريم من العبادات التي شرعها اللَّه لعباده وبينها رسوله ﷺ وكان رسول اللَّه ﷺ يقرأ القرآن وأصحابه يستمعون؛ ليستفيدوا مما يقول لهم ويفسره لهم عليه الصلاة والسلام، وربما أمر بعض أصحابه أن يقرأ القرآن وهو يستمع عليه الصلاة والسلام، ولم يكن من سنته ولا من سنة أصحابه وطريقتهم أن يتلوا القرآن جميعاً بصوت واحد ليس هذا من سنتهم، وليس هذا من فعله عليه الصلاة والسلام.

فالذين قالوا: إنه بدعة، هم مصيبون؛ لأن هذا لا أصل له.

لكن ذكر العلماء أن هذا مع الصبيان الصغار المتعلمين عن طريق التعليم، حتى يستقيم لسانهم جميعاً، يعفى عنه في طريق التعليم، الذين يتعلمون في المدارس، إذا رأى الأستاذ أن يقرأوا جميعاً حتى يعتدل الصوت، وتستقيم تلاوة الصبيان الصغار، من باب التعليم فهذا نرجو أن لا حرج فيه؛ لما فيه من العناية بالتعليم والحرص على استقامة الألسنة في التلاوة وحسن الأداء.

أما فيما بين الناس في التلاوة في المساجد أو في غير المساجد، في الصباح أو في المساء أو في أي مكان يتلون القرآن جميعاً، فهذا لا نعلم له أصلاً، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهْوَ رَدٌّ**»[٢] فنصيحتي أن لا يفعل ذلك.

❊ ❊ ❊

(١) فتاوى نور على الدرب صوتي «الموقع» وفتاوى نور على الدرب لسماحته (٣٤٧،٣٤٨/١)، جمع: د. عبداللّٰه بن محمد الطيار، والشيخ محمد بن موسى الموسى طبعة مدار الوطن للنشر، بإشراف مؤسسة عبدالعزيز بن باز الخيرية.

(٢) سبق تخريجه في (ص ٣٠).

قراءة القرآن عند المحتضر[(١)]

إذا قرأ عند الميت من باب الإحسان إليه لا بالأجر، فإذا قرأ بعض الحاضرين، لعله ينتفع المحتضر لعله يدعو، لعله يذكر اللَّه، لعله يتوب، ويستفيد من القرآن، هذا طيب، والقراءة عند المرضى لا بأس، أما بعد الموت فلا.

❊ ❊ ❊

حكم قراءة سورة «ياسين» عند المحتضر[(٢)]

قراءة سورة «ياسين» عند الاحتضار جاءت في حديث معقل بن يسار أن النبي ﷺ قال: «**اقْرَءُوا عَلَى مَوْتَاكُمْ يس**»[(٣)] صححه جماعة وظنوا أن إسناده جيد، وأنه من رواية أبي عثمان النهدي عن معقل بن يسار، وضعفه آخرون، وقالوا: إن الراوي له ليس هو أبا عثمان النهدي، ولكنه شخص آخر مجهول.

فالحديث المعروف فيه أنه ضعيف لجهالة أبي عثمان، فلا يستحب قراءتها على الموتى، والذي استحبها ظن أن الحديث صحيح فاستحبها، لكن قراءة القرآن عند المريض أمر طيب، ولعل اللَّه ينفعه بذلك، أما تخصيص سورة «ياسين» فالأصل أن الحديث ضعيف فتخصيصها ليس له وجه.

❊ ❊ ❊

(١) أسئلة ندوات الجامع الكبير المجموعة الأولى شريط رقم (٥٠) السؤال (١٧).

(٢) نشر من ضمن مذكرة لسماحته جمع فيها فوائد في مختلف العلوم، وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (١٣/ ٩٣).

(٣) أخرجه عن معقل بن يسار رضي الله عنه أبو داود برقم (٣١٢١) وابن ماجه برقم (١٤٤٨) والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٦ برقم ٢٠٣١٥) وقد حكم عليه سمحاته بالضعف كما في آخر الفتوى أعلاه.

قراءة سورة ‹‹ياسين›› على الميت(١)

جاء في حديث فيه ضعف أن النبي ﷺ أمر بقراءة «يس» عند موتانا، «**اقْرَءُوا عَلَى مَوْتَاكُمْ يس**»(٢) يعني: عند المحتضرين، فسر العلماء الموتى هنا بالمحتضرين، المحتضر سمي ميتاً؛ لأنه قرب الموت، ولكن الحديث ضعيف، فلا تُسَنُّ على الصحيح لعدم صحة الحديث، وبعض أهل العلم ظن صحته فاستحبها، وإذا قرئت من باب الوعظ والتذكير، إذا كان يعقل أو يستفيد، فإذا قرأ أحد الحاضرين «يس» أو غيرها من القرآن، هذا كله طيب، لكن الحكم بأنّها سنة يحتاج إلى دليل، والحديث ضعيف عند أهل التحقيق؛ لأنه من رواية شخص يقال له: أبو عثمان، وهو مجهول.

❊ ❊ ❊

استئجار من يقرأ القرآن على الأموات

كونه يستأجر إنسان يتلو آيات للميت، هذا لا أصل له، ولا يجوز، ولا تحل هذه الأجرة، فقد حكى بعض أهل العلم الإجماع على تحريم ذلك، كشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ذكر الإجماع على أنه لا يجوز أخذ الأجرة على تلاوة القرآن، وأنه محرم بلا نزاع، كونه يقرأ ثُمنا، أو ثمنين، أو جزءاً، أو أكثر، أو أقل بمال، يقرأ للأموات، أو لأي سبب، لا يجوز هذا، وإنما تؤخذ الأجرة في التعليم، إن كان يعلم الأولاد، أو يعلم الناس، يعطى أجرة على التعليم، فلا بأس بهذا، لقوله ﷺ: «**إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ**»(٣) يعني: التعليم، والتوجيه، تعليم القرآن للناس؛ لا بأس أن يؤخذ عليه أجرة.

---

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (١٣/ ٣٣٤، ٤٣٣).

(٢) سبق تخريجه في (ص ٣١).

(٣) أخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما البخاري برقم (٥٧٣٧).

أما كونه يقرأ آيات، ويأخذ أجرة على هذه الآيات التي يسمعها الناس منه، وأنه يهب ثوابها للميت، فهذا لا أصل له؛ بل حكى شيخ الإسلام ابن تيمية الإجماع على أنه لا نزاع في تحريم أخذ الأجرة على مجرد التلاوة.

[والقارئ لا أجر له إذا قرأ بالأجر، فلا يستحب هذا ولا يشرع، وقد مضى النبي ﷺ والصحابة ولم يفعلوا مثل هذا، وهم أسرع الناس إلى كل خير، وأسبقهم إلى كل طاعة، فكونه يستأجر من يقرأ للميت بعد الموت لا يجوز، أو يستأجر جماعة يقرأون أيام العزاء، هذه بدعة لا أصل لها](١).

❋ ❋ ❋

قراءة القرآن عند القبر(٢)

لا تجوز القراءة على القبور، ولكن الدعاء يكفي، فالنبي ﷺ دعا للموتى، وعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمُ العَافِيَةَ**»(٣).

وفي اللفظ الآخر: «**يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ**»(٤) هذه هي السنة، أما قراءة القرآن فغير مشروعة بل بدعة(٥).

فقراءة القرآن عند القبور لا أصل لها؛ بل من البدع، فلم يشرع اللَّه لنا القراءة، ولا الصلاة عند القبور، قال عليه الصلاة والسلام: «**اجْعَلُوا مِنْ**

(١) أسئلة ندوات الجامع الكبير المجموعة الأولى شريط رقم (٥٠) السؤال (١٦).
(٢) فتاوى نور على الدرب لسماحته (١٤/ ٢٧٤، ٢٧٣) وبنحوه (٢١٧-٢١٩).
(٣) أخرجه عن بريدة رضي الله عنه مسلم برقم (٩٧٥).
(٤) أخرجه عن عائشة رضي الله عنها مسلم برقم (٩٧٤).
(٥) إلى هذا القدر من المصدر السابق، ومن الفقرة الآتية إلى الجواب من فتاوى نور على الدرب لسماحته (١٤/ ٢١٧-٢١٩).

صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا[(١)] فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ البَقَرَةِ»[(٢)].

فدل على أن القبور ليست محل صلاة ولا محل قراءة، القبور تزار للذكرى والعظة، والدعاء للأموات بالمغفرة والرحمة، والرسول ﷺ قال: «**زُورُوا القُبُورَ، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الآخِرَةَ**»[(٣)]، وكان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَلاحِقُونَ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ**»[(٤)] وفي حديث ابن عباس: «**يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُم أَنْتُمْ سَلَفُنَا وَنَحْنُ بِالأَثَرِ**»[(٥)].

فالزيارة للعظة والذكرى والإحسان للموتى بالدعاء لهم، والترحم عليهم والاستغفار لهم، أما القراءة عند قبورهم ما تفيدهم، انقطعت أعمالهم، يفيدهم الدعاء لهم والصدقة عنهم والحج والعمرة عنهم، وقضاء ديونهم هذا الذي ينفعهم، أما القراءة عند قبورهم فلا تشرع؛ بل هي بدعة، حتى القراءة لهم وتثويبها لهم ليس عليه دليل، الصواب أنه لا يشرع أيضاً حتى تثويب القراءة لهم، بعض الناس قد يقرأ ويجعل ثواب القراءة لأبيه الميت أو أمه الميتة، هذا لا دليل عليه تركه أولى.

وهكذا الصلاة عنهم، لا يصلى عنهم، ما ورد هذا في الشرع، إنما يدعى لهم، يترحم عليهم، يتصدق عنهم، يحج عنهم، يعتمر لا بأس،

---

(١) إلى هذا القدر من الحديث متفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب كراهية الصلاة في المقابر، برقم (٤٣٢) وفي كتاب التهجد، باب التطوع في البيت، برقم (١١٨٧) ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في البيت، برقم (٧٧٧).

(٢) أخرجه عن أبي هريرة رضي الله عنه مسلم برقم(٧٨٠).

(٣) أخرجه عن أبي هريرة رضي الله عنه مسلم برقم (٩٧٦) وابن ماجه برقم (١٥٦٩) واللفظ له

(٤) أخرجه عن بريدة رضي الله عنه مسلم برقم (٩٧٥).

(٥) أخرجه الترمذي برقم (١٠٥٣) وقال: وحديث ابن عباس حديث غريب.

أجمع المسلمون على أن الصدقة تنفع الميت، والدعاء كذلك، أما كونه يقرأ في المقبرة، أو يصلي في المقبرة هذا من البدع.

* * *

حكم إهداء قراءة الفاتحة إلى الرسول ﷺ وغيره[١]

ليس لهذا أصل، ولم يكن الصحابة رضي الله عنهم يفعلون هذا مع نبيهم عليه الصلاة والسلام، فليس هذا بمشروع؛ بل هذا من البدع ولا وجه له، وهو ﷺ غنيٌّ عن ذلك؛ بل كل ما نفعله من الخير له مثله؛ لأنه ﷺ هو الدال عليه، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**»[٢] فهو عليه الصلاة والسلام، له مثل أجورنا في قراءتنا وصلاتنا وصومنا وغير ذلك، يعطى مثل أجورنا؛ لأنه الدال على الخير والداعي إليه عليه الصلاة والسلام، فليس هناك حاجة إلى أن نهدي له الفاتحة أو غيرها، كل هذا لا أصل له، ولو كان خيراً لسبقنا إليه الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»[٣] وقال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدٌّ**»[٤] يعني: فهو مردود، ولم ينقل هذا عنه ﷺ أنه فعله مع أقاربه المسلمين، ولم ينقل عن الصحابة أنهم فعلوه مع النبي ﷺ ولا مع أقاربهم، فعلم أنه بدعة.

* * *

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (١/٣٤٦) جمع مدار الوطن، طبعة مدار الوطن للنشر، بإشراف مؤسسة عبدالعزيز بن باز الخيرية.
(٢) أخرجه عن ابن مسعود رضي الله عنه برقم (١٨٩٣).
(٣) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه البخاري برقم (٢٦٩٧) ومسلم برقم (١٧١٨).
(٤) سبق تخريجه في (ص ٣٠).

المداومة على قراءة الفاتحة بعد حلقة التلاوة(١)

هذا ليس بمشروع بعد النهاية، قراءة الفاتحة ورفع الأيدي بالدعاء الجماعي ما له أصل، إنما إذا انتهوا من الدرس دعا لهم المدرس، اللَّهم تقبل منا، اللَّهم ارحمنا، هذا شيء عارض، شيء لا يكون منظم لا بأس بذلك.

أما أن ينظم بقراءة الفاتحة ورفع الأيدي هذا لا أصل له.

❊ ❊ ❊

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٢٩٥، ٢٩٦).

الفصل الثاني:
الأحكام الفقهية المتعلقة بالقرآن الكريم

حكم الحجاب للمرأة عند قراءة القرآن وسجود التلاوة[(١)]

إذا كانت تقرأ القرآن وليس عندها أحد، لا يلزمها حجاب، وإذا مرت بها سجدة تسجد والحمد لله، ولو كانت على غير طهارة، هذا الصواب: أن سجود التلاوة لا يشترط له الطهارة، وهكذا سجود الشكر، فإذا كانت تقرأ وهي على غير طهارة عن ظهر قلب من حفظها، ومرت بالسجدة شرع لها السجود.

* * *

حكم قراءة القرآن في غرفة فيها نجاسة[(٢)]

لا بأس ولو كان فيها نجاسة، لكن لا يقرأ في الحمام محل قضاء الحاجة، أما الغرفة فيها ثياب نجسة أو فيها بول من صبي أو فيها كذا ما يضر، يقرأ ويصلي على الشيء الطاهر والحمد لله.

* * *

حكم قراءة القرآن في منزل فيه كلب[(٣)]

لا حرج في ذلك، والواجب إخراج الكلب، وعدم بقائه في المنزل، إلا إذا كان لأحد ثلاثة أمور، وهي: الصيد، والحرث، والماشية؛ لقول

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٢٦٦).
(٢) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٧/ ٣١٩).
(٣) نشر في «فتاوى إسلامية» جمع وترتيب الشيخ محمد المسند (٤/ ٢٢) وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٨/ ٣٦٢ و٢٤/ ٤١٤).

النبي ﷺ: «مَنِ اقْتَنَى كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ أَوْ زَرْعٍ فَإِنَّهُ ينقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ»[١] متفق عليه.

* * *

عمل الإنسان ختمات للقرآن لنفسه وهوعلى قيد الحياة[٢]

إن أراد أن يقرأ القرآن عدة ختمات ليحرص على حصول الثواب قبل أن يموت هذا طيب، ينبغي له أن يكثر من القرآن، وأن يختمه مرات كثيرة، في كل وقت حسب الطاقة، ولكن الأفضل أن تكون قراءة الختمة في سبع، كل ختمة في سبعة أيام، فإن نزل إلى ثلاثة أيام وقرأ في كل يوم وليلة عشرة أجزاء فلا بأس؛ لأن الرسول ﷺ أوصى عبداللَّه بن عمرو ألا يختم القرآن في أقل من ثلاث[٣].

وفي رواية أخرى: «أَوْصَاهُ أَلَّا يَخْتِمُه فِي أَقَلِّ مِنْ سَبْعٍ»[٤].

فالأفضل السبع، وكان الصحابة هكذا رضي الله عنهم يختمونه في كل سبع، يحزبون القرآن في سبعة أيام فإذا فعل ذلك واجتهد فهذا خير عظيم.

أما إن أراد أنه يجعل من يقرأ له القرآن ويُثوِّبَهُ له، هذا ليس بمشروع وليس عليه دليل.

* * *

(١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه البخاري برقم (٥٤٨٠) ومسلم برقم (١٥٧٤).
(٢) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٣٠٤، ٣٠٣).
(٣) سبق تخريجه في (ص ٥٥).
(٤) أخرجه البخاري برقم (٥٠٥٢) وأبو داود برقم (١٣٨٨) ولفظه: «اقْرَأْ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِيدَنَّ عَلَى ذَلِكَ».

قراءة القرآن من المصحف في الصلاة إذا دعت الحاجة لذلك[١]

ليس هناك حرج في أن يقرأ من المصحف في صلاة التراويح، أو في قيام رمضان، أو في أي صلاة، سواء كان المصحف صغيراً أو كبيراً، إذا دعت الحاجة إلى ذلك فلا بأس؛ لأنه ليس كل أحد يحفظ القرآن، فإذا صلى بالناس التراويح، أو القيام من المصحف فلا حرج في ذلك.

وقد ثبت «**أَنَّ ذَكْوَان** رَحِمَهُ اللَّهُ **مَوْلَى عَائِشَةَ** - يَعْنِي: عَتِيقَهَا - **كَانَ يُصَلِّي بِهَا فِي رَمَضَانَ مِنَ الْمُصْحَفِ**»[٢] [ذكره البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه تعليقاً مجزوماً به عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا][٣] ومن منع ذلك ليس عنده دليل.

فالصواب: أنه لا حرج في ذلك إذا دعت الحاجة إلى أن الإمام يقرأ من المصحف، أو الإنسان في تهجده بالليل يقرأ من المصحف، فلا حرج في ذلك والحمد للَّه.

أما الفرائض يكفي فيها ما تيسر والحمد للَّه، وليس فيه حاجة إلى المصحف يقرأ فيها ما تيسر، ولو قرأ من المصحف في مثل صلاة الفجر أو غيرها صحت صلاته، ولا حرج في ذلك، لكن الحمد للَّه الغالب في الأئمة أنهم لا يحتاجون إلى المصحف في الفرائض؛ لأن القراءة فيها ميسرة، لكن لو أن إنسان احتاج المصحف في صلاة الفجر لأنه لم يحفظ ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [السجدة: ١-٢] و﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ [الإنسان: ١] وقرأ من المصحف ليقرأ هذه القراءة المشروعة في صباح الجمعة فلا حرج في ذلك والحمد لله[٤].

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٩/ ٤٥٥، ٤٥٤).
(٢) بين رقمي (٦٩١، ٦٩٢).
(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (١١/ ٣٤٠، ١١٧).
(٤) ينظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (١١/ ١١٧، ٣٤٠).

حمل المأموم للمصحف أثناء الصلاة[(١)]

الذي يظهر لي أنه لا ينبغي هذا والأولى الإقبال على الصلاة والخشوع ووضع اليدين على الصدر متدبرين لما يقرأه الإمام لقول اللَّه ﷻ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٤] وقوله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [المؤمنون: ١-٢].

ولقول النبي ﷺ: «**إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا**»[(٢)].

* * *

دعاء ختم القرآن في التراويح[(٣)]

ليس من البدع، بل هو مستحب وسنة فعله السلف، وفعله بعض أصحاب النبي ﷺ.

بعد ختم القرآن يدعى بالدعوات الطيبة، سواء في التراويح أو في غيرها، وإذا ختم الإنسان القرآن في أي وقت دعا سواء في الصلاة أو في خارج الصلاة، وترجى الإجابة، وكان هذا من فعل السلف وهو ما روي عن جماعة من الصحابة، [ولأنه دعاء وجد سببه في الصلاة فتعمه أدلة الدعاء في الصلاة كالقنوت في الوتر وفي النوازل][(٤)] فلا حرج في ذلك؛ بل هو مطلوب ومشروع وفيه خير كثير.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لمساحته (١١/ ٣٤١).

(٢) بهذا اللفظ أخرجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أبو داود برقم (٦٠٤) والنسائي برقم (٩٢٢) وابن ماجه برقم (٨٤٦) والإمام أحمد (٢/ ٢٤٠ برقم ٩٤٢٨) وأصله في الصحيحين دون قوله: «**وإذا قرأ فأنصتوا**» البخاري برقم (٧٢٢) ومسلم برقم (٤١٢، ٤١٤).

(٣) فتاوى نور على الدرب لسماحته (١٠/ ١٣).

(٤) نشر في «مجلة الدعوة» العدد: [١٦٥٨] في (١٩/ ٥/ ١٤١٩هـ) وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٦/ ١٣٦).

دعاء ختم القرآن[(١)]

لم يرد دليل على تعيين دعاء معين، فيما نعلم؛ ولذلك يجوز للإنسان أن يدعو بما شاء من الأدعية النافعة، كطلب مغفرة الذنوب، والفوز بالجنة والنجاة من النار، والاستعاذة من الفتن، وطلب التوفيق لفهم القرآن الكريم على الوجه الذي يرضي اللَّه سبحانه وتعالى، والعمل به وحفظه ونحو ذلك؛ لأنه ثبت عن أنس رضي الله عنه «أنه كان يجمع أهله عند ختم القرآن ويدعو».

أما النبي ﷺ فلم يرد عنه شيء في ذلك فيما أعلم.

* * *

إهداء ثواب قراءة القرآن للأموات[(٢)]

لم يرد في الكتاب العزيز، ولا في السنة المطهرة عن الرسول عليه الصلاة والسلام، ولا عن أصحابه رضي الله عنهم ما يدل على الإهداء لقراءة القرآن لا للوالدين ولا لغيرهما، وإنما شرع اللَّه قراءة القرآن للانتفاع به والاستفادة منه، وتدبر معانيه والعمل بذلك، كما قال اللَّه سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [صٓ: ٢٩] وقال جل جلاله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] وقال سبحانه: ﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ﴾ [فُصِّلَت: ٤٤].

وقال النبي ﷺ: «**اقْرَءُوا القُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي شَفِيعاً لأَصْحَابِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[(٣)] ويقول عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّهُ يُؤْتَى بِالقُرْآنُ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدُمُهُ سُورَةُ البَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ تُحَاجّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**»[(٤)].

(١) «فتاوى إسلامية» جمع الشيخ محمد المسند (٤/ ١٣، ١٢) وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٦/ ٣٧٥).
(٢) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٣٠٤-٣٠٦).
(٣) سبق تخريجه في (ص ١٨).
(٤) سبق تخريجه في (ص ١٨).

فالمقصود: أنه أنزل للعمل به وتدبره، والإكثار من قراءته من أجل الثواب، والمقصود الأعظم هو العمل بهذا الكتاب العظيم.

أما الإهداء للوالدين أو لغير الوالدين، فلا أعلم له أصلاً يعتمد عليه، وإن كان قاله بعض أهل العلم، وقالوا: إنّه لا مانع من إهداء ثواب القرآن وغيره من الأعمال الصالحات، هذا قاله جماعة من أهل العلم(١)، لكن لا أعلم دليلاً عليه واضحاً من الكتاب أو من السنة، وإنّما جاء الإهداء في الصدقة، يتصدق، يدعو لوالديه ولغيرهما كل هذا طيب، يحج، يعتمر عن والديه الميتين أو العاجزين لكبر سنهما فلابأس، أما إهداء القرآن أو إهداء الصلاة أو إهداء الصوم أو إهداء التسبيح والتهليل فهذا لا نعلم له أصلاً.

فالذي ننصح ونشير به ونوصي به، الترك وعدم الإهداء لقراءة كتاب اللَّه، ولا للعبادات البدنية كالصلاة ونحوها، وإنما الإهداء يكون بما شرعه اللَّه من الصدقة والدعاء، أو الحج والعمرة للميتين أو العاجزين.

* * *

قراءة سورتي السجدة والدهر فجر الجمعة سنة(٢)

هذه سنة ثابتة عن النبي ﷺ فيشرع للإمام قراءة هاتين السورتين في فجر الجمعة وإن كره ذلك بعض الجماعة لكسلهم؛ لأن السنة مقدمة على الجميع والمشروع للأئمة في جميع الصلوات أن يراعوا فعل السنة ويحافظوا عليها؛ لقوله ﷻ: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]وقول

(١) ذكر ذلك النووي في الأذكار (١/ ١٦٥) وفي شرح مسلم «المنهاج» (٧/ ٩٠) وفي المجموع (١٥/ ٥٢١) وابن قدامة المقدسي في المغني (٢/ ٤٢٧) ووشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع فتاوى (٢٤/ ٣٦٦، ٣١٥).

(٢) من ضمن الأسئلة الموجهة إلى سماحته بعد تعليقه على ندوة في الجامع الكبير بالرياض بعنوان: «الجمعة ومكانتها في الإسلام» بتاريخ (١٦/ ٥/ ١٤٠٢هـ) وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (١٢/ ٣٩٣ - ٣٩٦).

النبي ﷺ: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[(١)].

فالسنة للإمام أن يقرأ في صلاة فجر يوم الجمعة سورتي تنزيل السجدة في الركعة الأولى وسورة هل أتى على الإنسان في الركعة الثانية ولا يلتفت إلى قول من يعترض في ذلك؛ لأن الرسول ﷺ كان يقرأ بهما في صلاة الفجر يوم الجمعة وهو أرحم الناس وأعلم الناس وأشفقهم على الضعيف، وإذا ترك قراءتهما في الشهر أو في الشهرين مرة ليعلم الناس أن قراءتهما غير واجبة وأنه يجوز قراءة غيرهما فلا بأس.

* * *

المداومة على قراءة سورة السجدة والإنسان فجر الجمعة[(٢)]

السنة أن يقرأ الإمام في صلاة الفجر يوم الجمعة في الركعة الأولى سورة السجدة ويسجد فيها سجدة التلاوة، وفي الثانية: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ [الإنسان: ١] رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه[(٣)].

ورواه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما[(٤)] ورواه الطبراني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه[(٥)] وزاد ابن مسعود في حديثه: أنه كان ﷺ يديم ذلك أي: يداوم على قراءة السورتين المذكورتين، فالسنة المداومة.

* * *

(١) متفق عليه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أخرجه البخاري برقم (٥٠٦٣)، ومسلم برقم (١٤٠١).
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (١٢/٣٩٨).
(٣) أخرجه البخاري برقم (٨٩١) ومسلم برقم (٨٨٠).
(٤) أخرجه مسلم برقم (٨٧٩).
(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير(٢/١٧٨ برقم٩٨٦).

الحكم فيمن قرأة سورة السجدة في ركعتي فجر الجمعة[(١)]

حكمه أنه خالف السنة، فليرشد إلى فعل السنة والصلاة صحيحة والحمد للَّه، لكن لو قرأ في بعض الأحيان غير السورتين ليعلم الجماعة أن قراءتهما ليست واجبة في كل جمعة فلا حرج في ذلك، واللَّه ولي التوفيق.

* * *

حكم أخذ الأجرة على تعليم القرآن والرقية[(٢)]

اللَّه ﷻ أنزل القرآن الكريم ليعمل به وليتدبر ويتعقل كما قال ﷻ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩] ولم ينزله سبحانه للأكل به، أو يقرأ ليُعطى ويسأل به الناس!

لكن تعليم الناس القرآن يحتاج إلى فراغ وإلى تعب وإلى صبر، فجاز على الصحيح أن يعطى المعلم ما يعينه على ذلك، وليس هذا من التأكل بالقرآن، ولكن هذا من الإعانة على تعليم القرآن.

فإذا وجد من يعلم القرآن ويحتاج إلى مساعدة، فلا بأس أن يعطى من بيت المال، أو من أهل المحلة، أو أهل القرية ما يعينه على ذلك، حتى يتفرغ وحتى يبذل وسعه في تعليم أبناء البلد، وأبناء القرية كتاب ربهم ﷻ، فهذا ليس من باب التأكل، ولكن هو من باب الإعانة على هذا الخير العظيم؛ حتى يتفرغ للتعليم وحتى يُكفى المؤونة؛ حتى لا يحتاج إلى ضياع بعض الأوقات في طلب الرزق، وطلب حاجة بيته وأهله، هذا كله من باب التعاون على البر والتقوى.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (١٢/ ٣٩٩).
(٢) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٣١٥-٣١٧) وفتاوى نور على الدرب لسماحته (١/ ٣٣٠) طبعة مدار الوطن للنشر، بإشراف مؤسسة عبدالعزيز بن باز الخيرية.

وكذلك إذا قرأ على المريض يعطى أيضاً، إذا قرأ على المريض ورقاه، فلا بأس أن يعطى لحديث: «**إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ**»[١] ولقصة اللديغ الذي قرأ عليه بعض الصحابة، واشترطوا جعلاً فأمضاه النبي عليه الصلاة والسلام.

فالحاصل: أن إعطاء الطبيب الذي يقرأ على الناس، ويعالج بالقراءة، إعطائه الشيء على هذا الأمر لا بأس به، كما يعطى المعلم، وهذا كله من باب التعاون على ما ينفع الناس.

فالمعلم ينفع الناس بتعليمهم وتوجيههم وإرشادهم، والذي يقرأ على المريض، كذلك يحتاج إلى مساعدة، حتى يتفرغ لهذا الأمر ويقرأ على هذا وهذا وهذا، وقد جعل اللَّه في كتابه شفاءً لمرض القلوب ومرض الأبدان، وإن كان أنزل في الأصل والأساس لإنقاذ القلوب، وتطهيرها من الشرك والمعاصي وتوجيهها إلى الخير.

لكن اللَّه ﷻ جعل فيه أيضاً شفاءً لأمراض الأبدان، جعل في كتابه العظيم شفاءً للقلوب، وشفاءً لكثير من أمراض الأبدان إذا استعمله المؤمن مخلصاً للَّه ﷻ، عالماً أنه سبحانه هو الذي يشفي، وأن بيده كل شفاء ﷻ.

فإذا أعطي المعلم ما يعينه، وأعطي الراقي الذي يعالج الناس بالرقية ما يعينه فلا بأس بذلك.

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما البخاري برقم (٥٧٣٧).

حكم أخذ الأجرة على مجرد التلاوة للقرآن[(١)]

أخذ الأجرة على التلاوة أمر لا يجوز، وقد حكى بعض أهل العلم إجماع أهل العلم على ذلك، لا يجوز أن يقرأ الإنسان بالأجرة بمجرد التلاوة حتى يعطى أجرة في بيت فلان، أو بيت فلان، أو على مريض فلان يقرأ احتساباً ولا يعطى أجرة، أما إن أهدي هدية، أو أعطي شيئاً من دون مشارطة فنرجو أن لا يكون عليه شيء في ذلك من باب الإحسان إذا كان فقيراً، أما أن يكون مشارطة يكون اليوم بكذا، أو كل جزء بكذا، أو السورة بكذا، هذا منكر لا يجوز.

[وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنه لا يعلم نزاعاً بين أهل العلم في تحريم ذلك[(٢)]][(٣)].

❊ ❊ ❊

---

(١) فتاوى نور على الدرب، جمع د. عبدالله محمد الطيار، والشيخ محمد بن موسى الموسى (١/ ٨٦ س ٣٨) وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/ ٣٧٣، ٣٧٤).

(٢) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٤/ ٣٥١ و٣٠/ ٢٠٥).

(٣) «فتاوى إسلامية» جمع الشيخ محمد المسند (٤/ ٢٠) وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/ ٣٧٥).

الفصل الثالث:
الأحكام الفقهية المتعلقة بالمصحف

لا يمس القرآن إلا طاهر(١)

[القرآن الكريم كلام اللَّه ﷻ، وهو أعظم كتاب وأشرف كتاب، وهو خاتم الكتب المنزلة من السماء، ومن تعظيم اللَّه له أنه قال فيه سبحانه: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٨٠﴾ [الواقعة: ٧٩-٨٠]](٢).

فمسّ المصحف على غير وضوء لا يجوز عند جمهور أهل العلم، والذي عليه الأئمة الأربعة رحمة اللَّه عليهم وهو الذي كان يفتي به أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام أنه لا يمس القرآن إلا طاهر، وقد ورد في ذلك حديث صحيح لا بأس به من حديث عمرو بن حزم رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «**كَتَبَ إِلَى أَهْلِ اليَمَنِ أَنْ لَا يَمَسَّ القُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ**»(٣) وهو حديث جيد له طرق يشد بعضها بعضاً، [تدل على صحته واتصاله، وبذلك أفتى أصحاب النبي ﷺ ورضي اللَّه عنهم](٤) هذا هو الواجب.

وكذلك نقل المصحف من مكان إلى مكان أو تحريكه، لا ينقله إلا من كان طاهراً، أو إذا تم ذلك بواسطة، كأن يأخذه في لفافة، أو يكون

---

(١) نشر في كتاب «فتاوى إسلامية» جمع الشيخ محمد المسند (٤/٢٣، ٢٤) وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/٣٣٦).

(٢) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/١٦٠).

(٣) أخرجه الإمام مالك في «الموطأ» (١/١٤٧) برقم (١) والدارمي برقم (٢٢٧٠) وقد حكم سماحته عليه بأنه جيد كمافي أعلى المتن.

(٤) نشر في كتاب «فتاوى إسلامية» جمع الشيخ محمد المسند (٤/٢٦) وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/٣٤٣).

المصحف في لفافة فيأخذه بالعلاقة، أما أخذه مباشرة بيديه وهو على غير طهارة، فلا يجوز على الصحيح الذي عليه جمهور أهل العلم.

[والمطهرون المذكورون في قوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقِعَة: ٧٩] هم: المتطهرون من الحدث الأكبر والأصغر في قول بعض العلماء. والصحيح: أن المراد بهم الملائكة][١].

وأما القراءة فلا بأس أن يقرأ وهو مُحدث عن ظهر قلب، أو يقرأ ويمسك عليه القرآن من يرد عليه، ويفتح عليه، فلا بأس، لكن الجُنُب لا يقرأ؛ لأنه ثبت عن النبي ﷺ كان يحجزه شيء عن القراءة إلا الجنابة، فروى أحمد بإسناد جيد عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج من الغائط وتلا شيئاً من القرآن، وقال: «**هَذَا لِمَنْ لَيْسَ بِجُنُبٍ، أَمَّا الجُنُبُ فَلَا، وَلَا آيَةَ**»[٢].

المقصود: أن من عليه الجنابة لا يقرأ، لا من المصحف، ولا عن ظهر قلب حتى يغتسل، وأما من عليه الحدث الأصغر وليس بجنب، فهذا يقرأ عن ظهر قلب، ولا يمس المصحف.

* * *

الحائض والنفساء، هل تقرآن أم لا؟

في ذلك خلاف بين أهل العلم: فمنهم من قال لا تقرآن.

ومنهم من قال: تقرآن عن ظهر قلب دون مس المصحف؛ لأن مدتهما تطول أي مدة الحيض والنفاس، وليس مثل الجنب، حيث يغتسل في الحال ويقرأ، ولكن فترة الحيض قد تطول وتصل إلى عشرة أيام أو نحوها، والنفساء كذلك تطول فترتها أكثر.

(١) نشر في مجلة «الدعوة» العدد: [١٦٩٠] في (٢٠/ ١/ ١٤٢٠هـ) وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/ ٣٣٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسند العشرة المبشرين بالجنة» (١/ ١١٠ برقم ٨٧٢).

فالصواب: لا مانع من قراءتهما عن ظهر قلب، وهذا هو الأرجح، فقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال لعائشة لما حاضت في الحج: «**افْعَلِي مَا يَفْعَلُ الحَاجُّ، غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي**»[(١)].

والحاج يقرأ القرآن، ولم يستثنه النبي ﷺ، فدل ذلك على جواز القراءة لها، وهكذا قال لأسماء بنت عميس لما ولدت محمد بن أبي بكر في الميقات في حجة الوداع، فهذا يدل على أنها تقرأ، ولكن دون مس المصحف.

وأما حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**لَا تَقْرَأُ الحَائِضُ وَلَا الجُنُبُ شَيْئًا مِنَ القُرْآنِ**»[(٢)] فهو حديث ضعيف في إسناده ابن عياش[(٣)] عن موسى ابن عتبة[(٤)]، وأهل العلم بالأحاديث يضعفون رواية موسى، ويقولون: إنه جيد في روايته عن أهل الشام بلاده، ولكنه ضعيف في روايته عن أهل الحجاز، وهذا الحديث من روايته عن أهل الحجاز؛ فيكون ضعيفاً.

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٠٥) ومسلم برقم (١٢١١).
(٢) أخرجه الترمذي برقم (١٣١) وابن ماجه برقم (٥٩٦،٥٩٥).
(٣) ينظر: تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص ١٠٩ برقم ٤٧٣).
(٤) هكذا في الأصل في «فتاوى إسلامية» وعنه نقل في مجموع فتاوى ومقالات متنوعه، ولعله عقبة، وتصحفت إلى عتبة، فهو عقبه، كما في سنن الترمذي وابن ماجه ينظر: تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص ٥٥٢ برقم ٦٩٩٢).

تقرأ الحائض والنفساء القرآن ولا يقرؤه الجنب[١]

لم يرد نص صحيح صريح يمنع الحائض والنفساء من قراءة القرآن، إنما ورد في الجنب خاصة بأن لا يقرأ القرآن وهو جنب؛ لحديث علي رضي الله عنه وأرضاه[٢].

أما الحائض والنفساء، فورد فيهما حديث ابن عمر: «**لَا تَقْرَأُ الحَائِضُ وَلَا الجُنُبُ شَيْئًا مِنَ القُرْآنِ**»[٣] ولكنه ضعيف؛ لأن الحديث من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين، وهو ضعيف في روايته عنهم[٤]، ولكنها تقرأ دون مس المصحف عن ظهر قلب.

[أما مس المصحف من وراء حاجز كالقفازين مثلاً، فقد أجازه جماعة من أهل العلم للحائض والنفساء، وهو قول قوي؛ فإذا مس القرآن المحدث أو الحائض أو النفساء من وراء حائل، فالقول بالجواز قول قوي؛ بخلاف الجنب فلا يقرأ أبداً، ولا يمسه أبداً ولو من وراء حائل][٥].

أما الجنب: فلا يجوز له أن يقرأ القرآن لا عن ظهر قلب ولا من المصحف حتى يغتسل.

[لأنه جاء فيه النص عن النبي ﷺ أنه إذا كان عليه جنابة لا يقرأ، وجاء في بعض الروايات من حديث علي: أنه ﷺ لما خرج من قضاء

(١) نشر في كتاب «فتاوى إسلامية» جمع الشيخ محمد المسند، (٤/ ٢٥) وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/ ٣٤٥، ٣٤٦).
(٢) سبق تخريجه في (ص ١٠٣).
(٣) أخرجه الترمذي برقم (١٣١) وقال: لا نعرفه إلا من حديث إسماعيل بن عياش.... وقد تقدم الكلام على روايته عن غير أهل بلده كأهل الحجاز والعراق ينظر (ص ١٠٩)، وابن ماجه رقم (٥٩٦، ٥٩٥).
(٤) ينظر: تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص ١٠٩ برقم ٤٧٣).
(٥) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ١٦١-١٦٦).

الحاجة قرأ شيئاً من القرآن ثم قال: «**هَذَا لِمَنْ لَيْسَ بِجُنُب، فَأَمَّا الجُنُبُ فَلَا وَلَا آيَةَ**»[(١)] وذلك بإسناد جيد في مسند أحمد.

وقد رواه أهل السنن والإمام أحمد في مسنده عن علي أيضاً: «**بِأَنَّهُ ﷺ كَانَ لَا يَحجِزُهُ شَيْءٌ عَنِ القُرْآنِ إِلَّا الجَنَابَةُ**»[(٢)] فهذا شيء وهذا شيء][(٣)].

والفرق بينهما: أن الجنب وقته يسير، وفي إمكانه أن يغتسل في الحال من حين يفرغ من إتيانه أهله، فمدته لا تطول، والأمر بيده متى شاء اغتسل، وإن عجز عن الماء تيمم وصلى وقرأ.

أما الحائض والنفساء فليس بيدهما، وإنما هو بيد اللَّه ﷻ فمتى طهرت من حيضها أو نفاسها اغتسلت، والحيض يحتاج إلى أيام، والنفاس كذلك؛ ولهذا أبيح لهما قراءة القرآن لئلا تنسيانه، ولئلا يفوتهما فضل القراءة، وتعلم الأحكام الشرعية من كتاب اللَّه، فمن باب أولى أن تقرأ الكتب التي فيها الأدعية المخلوطة من الأحاديث والآيات، إلى غير ذلك.

هذا هو الصواب، وهو أصح قولي العلماء رحمهم اللَّه في ذلك.

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١/ ١١٠ برقم ٨٧٢).

(٢) أخرجه أبو داود برقم (١٤٦) والنسائي برقم (٢٦٥) وابن ماجه برقم (٥٩٤) والإمام أحمد (١/ ١٠٧ برقم ٨٤٠) وقال الترمذي: حسن صحيح وحكم عليه سماحته بأن إسناده جيد كما في المتن أعلاه.

(٣) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ١٦١-١٦٦).

حكم قراءة القرآن من المصحف لمن به حدث دائم[(١)]

إن توضأت للضحى فاقرأ من المصحف إلى دخول وقت الظهر، فإذا دخل وقت الظهر وأنت على ذلك، توضأ وضوء ثانياً للظهر وللقراءة إلى وقت العصر، وإذا دخل وقت العصر توضأ وضوءاً جديداً للعصر واقرأ أيضاً إلى غروب الشمس، وإذا غربت الشمس توضأ لصلاة المغرب والقراءة حتى يغيب الشفق، فإذا غاب الشفق توضأ وضوءاً جديداً للصلاة وللقراءة، والقراءة تستمر فيها الليل كله؛ لأنه وقت قراءة ولا حرج ولو خرج منك ريح، واللَّه سبحانه يقول: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التّغَابُن: ١٦].

❊ ❊ ❊

من ينظر في المصحف دون تحريك الشفتين[(٢)]

لا مانع من النظر في القرآن من دون قراءة؛ للتدبر والتعقل وفهم المعنى، لكن لا يعتبر قارئاً، ولا يحصل له فضل القراءة إلا إذا تلفظ بالقرآن، ولو لم يُسمع من حوله؛ لقول النبي ﷺ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ**»[(٣)] رواه مسلم.

ومراده ﷺ بأصحابه: الذين يعملون به، كما في الأحاديث الأخرى، وقال ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ الْقُرْآنِ، فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا**»[(٤)] خرجه الترمذي والدارمي بإسناد صحيح.

ولا يعتبر قارئاً إلا إذا تلفظ بذلك كما نص على ذلك أهل العلم. واللَّه

---

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٢١٧، ٢١٦).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٨/ ٣٦٣ و٢٤/ ٣٥٥).

(٣) سبق تخريجه في (ص ١٨).

(٤) أخرجه عن ابن مسعود ﵁ الترمذي برقم(٢٩١٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وأما عزوه للدارمي فلم أجده في المطبوع. وفيه عن أبي عبيدة مختصراً على الشطر الأخير: «والحسنة بعشر أمثالها» في كتاب الرقاق، باب الحسنة بعشر أمثالها، برقم (٢٧٦٥).

ولي التوفيق.

* * *

حكم تقبيل المصحف(١)

التقبيل للقرآن ليس له أصل معتمد، وليس بمشروع، يروى أن الصحابي عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه كان يقبله، ويقول: «**هَذَا كِتَابُ رَبِّي**»(٢) لكن لا أعلم له سنداً صحيحاً ثابتاً عنه رضي الله عنه وأرضاه، وبكل حال فتقبيله لا حرج فيه، لكن ليس هذا بمشروع، ولم ينقل عن أصحاب النبي ﷺ بأسانيد ثابتة، فالأولى ترك ذلك.

وإنما تعظيم القرآن يكون بالعمل به وتدبره والإكثار من قراءته، والخضوع والخشوع عند ذلك، هذا هو المشروع، الإكثار من تلاوة القرآن بالتدبر والتعقل والعمل والاستفادة والخشوع، كما قال جل وعلا: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ٢٩﴾ [ص: ٢٩] فهو سبحانه وتعالى شرع لنا أن نتدبره، وأن نكثر من تلاوته، وأن نعمل به، هذا هو الواجب علينا، وهذا هو المطلوب منا.

[وبكل حال التقبيل لا حرج فيه ولكن ليس بمشروع وليس هناك دليل على شرعيته، ولكن لو قبله الإنسان تعظيماً واحتراماً عند سقوطه من يده، أو من مكان مرتفع فلا حرج في ذلك، ولا بأس إن شاء اللَّه](٣).

* * *

(١) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/٢٩٨-٣٠٠) وفتاوى نور على الدرب، طبعة مدار الوطن للنشر بإشراف المؤسسة (١/٣٤١).
(٢) أخرجه الدارمي برقم (٣٣٥١).
(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٩/٢٨٩) وفتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/٢٤٦).

حكم الانحناء عند القرآن

الانحناء عند القرآن هذا لا أصل له، وإن كان تعظيماً للَّه ﷻ ؛ لأن القرآن كلام اللَّه، لكن هذا لا أصل له، ولم يفعله أخيار هذه الأمة وأفضلها وهم الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، والخير كله في اتباع سلفنا الصالح من أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان، فلا يُنحنى له، ولا يُقَبلَّ هذا هو الأصل، لكن لو قبّله إنسان فلا حرج عليه، إلا أنه غير مشروع، أما الانحناء فهو مكروه، لا ينبغي ولا يفعل ولا أصل له.

وهذا قد يفضي إلى الانحناء للملوك والكبراء، وهذا منكر لا يجوز؛ لأنه نوع من الركوع، والركوع لا يجوز إلّا للَّه وحده سبحانه وتعالى، فلا ينحني أحد لأحد.

❋ ❋ ❋

جواز مس كتب التفسير بدون طهارة(١)

يجوز إمساك كتب التفسير من غير حائل، ومن غير طهارة؛ لأنها لا تسمى مصحفاً، أما المصحف المختص بالقرآن فقط فلا يجوز مسه لمن لم يكن على طهارة؛ لقول اللَّه ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ [الواقعة: ٧٧-٧٩] وقول النبي ﷺ: «**لَا يَمَسُّ القُرآنَ إِلَّا طَاهِرٌ**»(٢).

والأصل في الطهارة المطلقة في العرف الشرعي، هي: الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر، كما فهم ذلك أصحاب النبي ﷺ، ولم يحفظ عن أحد فيما نعلم أنه مس المصحف وهو على غير طهارة، وهذا هو قول جمهور أهل العلم، وهو الصواب، واللَّه الموفق.

---

(١) نشر في «المجلة العربية» ربيع أول ١٤١٧هـ وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٣٤٨/٢٤).

(٢) سبق تخريجه في (ص ٤٨).

حكم مس المصحف من الصغير[(١)]

يلزم وليهم أن يأمرهم بذلك، وهكذا الأستاذ الذي يعلمهم إذا كانوا أبناء سبع سنين فأكثر؛ لأن المصحف لا يجوز أن يمسه إلا طاهر للأدلة الشرعية الواردة في ذلك، أما دون سبع فلا يُمَكَّن من مس المصحف لو توضأ؛ لأنه لا وضوء له لعدم تمييزه.

* * *

حكم مس المصحف للمحدث حدثاً أصغر إذا كان بحائل[(٢)]

الوضوء يجب لقراءة القرآن من المصحف، أما قراءته من غير المصحف عن ظهر قلب فلا بأس إلا الجنب، لكن لو جعلت ـ الحائض والنفساء ـ على يديها شيئاً كالقفازين أو غيرهما ومست المصحف للحاجة، فقد أجاز هذا جمع من أهل العلم، وهو قول قوي لا بأس به، ولكن إذا قرأت عن ظهر قلب واحتاطت يكون حسناً إن شاء اللَّه.

* * *

بيان حكم وضع المصحف في البيت بدون قراءته[(٣)]

لا مانع من وضع المصحف في البيت، لعله يأتي من يقرأ فيه من الزوار، أو أنت تتعلم بعد ذلك وتقرأ أو زوجتك أو بناتك أو غيرهن ممن يتصل بكم، فهذا طيب ومن باب الإعانة على الخير.

---

(١) نشر في «جريدة الندوة» العدد: [١٢٠٨٠] في (٤/ ٤/ ١٤١٩هـ) ومجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/ ٣٥٠).

(٢) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٢١٣).

(٣) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ١١٨).

أما إذا كان المقصود وضعه لدفع الشياطين أو دفع الجن، فهذا شيء لا أصل له، إنما تدفع بالتعوذ باللَّه جل وعلا، وقراءة القرآن والذكر لا بوضع المصحف.

* * *

حكم وضع المصحف في السيارة(١)

إذا كان وضع القرآن في السيارة للقراءة؛ حتى يقرأ إذا تيسر له القراءة، أو يقرأ من معه من الركاب، فهو مشكور يعينهم على طاعة اللَّه، وعلى قراءة كتاب اللَّه، أما إذا كان عن اعتقاد أنّ القرآن حرز للسيارة من الانقلاب ومن الاصطدام، فهذا منكر لا يجوز، وليس بحرز، ولكن إذا أراد بذلك أن يعين من ركب معه على القراءة، أو هو يقرأ إذا وقف للحاجة فلا بأس.

* * *

حكم تعليق الآيات والأحاديث

تعليق الآيات والأحاديث إذا كان المقصود تذكرة الناس وتعليمهم ما ينفعهم، فلا حرج في ذلك، أمّا إذا كان المقصود اعتبارها حرزاً من الشياطين أو الجن، فلا أعلم لهذا أصلا.

* * *

حكم مس الكافر للمصحف(٢)

هذا فيه نزاع بين أهل العلم، والمعروف عند أهل العلم منع النصراني واليهودي وسائر الكفرة؛ لأن الرسول ﷺ نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/ ٣٨٤، ٣٨٥) وفتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ٣٦٧، ٣٦٨).

(٢) نشر في كتاب «فتاوى إسلامية» جمع الشيخ محمد المسند (٤/ ٤١) وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/ ٤٣٠).

العدو، قال: «لِئَلا تَنَالَهُ أَيْدِيهِمْ»(١) فدل ذلك على أنهم لا يمكَّنون منه.

وإنما يمكنون من السماع، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] الآية، يعني: يتلى عليهم حتى يسمعوه، ولكن لا يُدفع إليهم القرآن.

وذهب بعض أهل العلم إلى جواز ذلك إذا رجي إسلام الكافر، واحتجوا على هذا بأنه ﷺ كتب إلى هرقل عظيم الروم قوله جل وعلا: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤] الآية، قالوا: هذه الآية العظيمة، آية من كتاب اللَّه وقد كتبها إلى هرقل.

والصواب: أنه ليس بحجة، وإنما يدل على جواز الكتابة للآية والآيتين من كتاب اللَّه. أما تسليم المصحف، فليس بثابت عنه ﷺ.

* * *

حكم مس الكافر لترجمة معاني القرآن

أما بالنسبة لترجمة معاني القرآن: فلا حرج في أن يمسه الكافر؛ لأن المترجم معناه أنه كتاب تفسير وليس بقرآن، أي أن الترجمة تفسير لمعاني القرآن، فإذا مسه الكافر أو من ليس على طهارة فلا حرج؛ لأنه ليس له حكم القرآن.

وحكم القرآن يختص بما إذا كان مكتوباً بالعربية وحدها وليس فيه تفسير، أما إذا كان معه الترجمة فحكمه حكم التفسير، والتفسير يجوز أن يحمله المحدث والمسلم والكافر؛ لأنه ليس كتاب القرآن، ولكنه يعتبر من كتب التفسير.

* * *

(١) أخرجه عن ابن عمر رضي الله عنهما مسلم برقم (١٨٦٩).

إتلاف الأوراق المشتملةعلى آيات بعد الفراغ منها[١]

الواجب بعد الفراغ من الصحف والأوراق المذكورة حفظها أو إحراقها، أو دفنها في أرض طيبة؛ صيانة للآيات القرآنية وأسماء اللَّه سبحانه من الامتهان، ولا يجوز إلقاؤها في القمامات، ولا طرحها في الأسواق، ولا اتخاذها ملفات للحاجات، ولا فراشاً للطعام ونحو ذلك؛ لما في هذا العمل من الامتهان لها وعدم الصيانة، واللَّه ولي التوفيق.

* * *

حكم اصطحاب المصحف إلى الحمام وحكم تمزيق الأوراق المكتوب فيها آيات قرآنية[٢]

أما دخول الحمام بالمصحف فلا يجوز إلا عند الضرورة، إذا كنت تخشى عليه أن يسرق فلا بأس، وأما تمزيق الآيات التي حفظتها إذا مزقتها تمزيقاً ما يبقى معه شيء فيه ذكر اللَّه، أي: تمزيقاً دقيقاً فلا حرج في ذلك، وإلا فادفنها في أرض طيبة أو أحرقها، أما التمزيق الذي يبقى معه آيات لم تمزق، فإنه لا يكفي.

* * *

(١) نشر في كتاب «فتاوى إسلامية» من جمع الشيخ محمد المسند (٤/ ٢٥) كما نشر في «جريدة العالم الإسلامي» في (١٠/ ١/ ١٤٢٠هـ) ونشرت في «مجلة اقرأ» العدد: [٧٧٣]، في (٢٠/ ١٢/ ١٤١٠هـ) وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/ ٣٤٢).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٩/ ٢٦٦) و(٢٤/ ٣٩٣).

الفصل الرابع:
الأحكام المتعلقة بالتداوي والاستشفاء بالقرآن الكريم

القرآن الكريم أعظم وسيلة لعلاج القلوب(١)

إن كتاب اللَّه الكريم هو أعظم علاج، وأنفع علاج لأمراض القلوب وأمراض الأعمال والمجتمع، وهو أيضاً علاج عظيم لأمراض البدن؛ ولكن اللَّه أنزله لعلاج القلوب، وعلاج أمراض المجتمع من الفساد، حتى ترجع القلوب إلى صلاحها، وإلى طهارتها، وإلى إيمانها باللَّه ورسوله، وإلى بعدها من كل ما حرم اللَّه ورسوله، وحتى ترجع المجتمعات إلى طاعة اللَّه ورسوله، والتعاون على البر والتقوى، وعدم التعاون على الإثم والعدوان، فبالإقبال على كتاب اللَّه القرآن، وتدبر معانيه، والاستكثار من تلاوته، والمذاكرة فيما دلَّ عليه من الحِكَم والأحكام مع الإخوان والأحباب وأهل العلم، ففي ذلك أعظم وسيلة لعلاج القلوب وطهارتها مما نزل بها من الشبه والشكوك والشهوات، وهذا أعظم علاج وأكبر علاج، وقد عالج به النبي ﷺ أمراض المجتمع في مكة وفي المدينة حتى هدى اللَّه به من هدى، ودخلوا في دين اللَّه ﷻ.

فعليك يا أخي أن تُقْبِل على كتاب اللَّه، وأن تعنى بقراءته وتدبر معانيه، وعلاج قلبك ومجتمعك بما تتلو وبما تفهم من كتاب ربك ﷻ، ومن ذلك التعلم، فإن كتاب اللَّه طريق العلم أيضاً، فالجهل داء عُضَال، هو الذي يسبب التساهل بالشهوات، ويسبب قبول الشكوك والأوهام

(١) أسئلة ندوات الجامع الكبير «المجموعة الأولى» شريط رقم (٦٧).

والشبهات، ففي كتاب اللَّه علاج لذلك، فإنك تأخذ من كتاب اللَّه علماً نافعاً، وهكذا من سنة رسول اللَّه ﷺ.

فبالعناية بسيرته ﷺ وسيرة أصحابه ﷺ تستفيد من ذلك علماً كثيرًا نافعاً، تضمه إلى ما عرفت من كتاب اللَّه ﷻ، وتضمه إلى ما عرفت أيضاً ممن جالست من أهل العلم والإيمان والبصيرة، ومن جالست من إخوانك الطيبين، فتضم هذا إلى هذا ويحصل لك بذلك خير كثير في علاج أمراضك، ومحاربة أدوائك، الأدواء المتعلقة بالشهوات، والأدواء الناشئة عن الشبهات.

❊ ❊ ❊

دواء قسوة القلب(١)

أحسن ما يوصى به لعلاج القلب وقسوته: العناية بالقرآن الكريم وتدبره، والإكثار من تلاوته، مع الإكثار من ذكر اللَّه ﷻ؛ فإن قراءة القرآن الكريم بالتدبر، والإكثار من ذكر اللَّه، وقول: سبحان اللَّه والحمد لله، ولا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر، وسبحان اللَّه وبحمده، سبحان اللَّه العظيم، لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، كل هذه من أسباب إزالة القسوة.

❊ ❊ ❊

حكم التداوي بالقرآن الكريم(٢)

مشروعٌ التداوي بالقرآن؛ لأن اللَّه جعله شفاء، فإذا نفث الإنسان على نفسه بآيات من القرآن بالفاتحة أو بآية الكرسي أو ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ والمعوذات كله طيب، كان النبي عليه الصلاة والسلام يعالج نفسه بالقرآن، فالعلاج بالقرآن من أفضل العلاج.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/ ٣٨٨).
(٢) فتاوى نور على الدرب لسماحته (٢٦/ ١٥٧).

علاج الأمراض العضوية بالقرآن(١)

القرآن والدعاء فيهما شفاء من كل سوء ـ بإذن اللَّه ـ. والأدلة على ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فُصّلَت: ٤٤] وقوله سبحانه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسرَاء: ٨٢].

وكان النبي ﷺ إذا اشتكى شيئاً، قرأ في كفيه عند النوم سورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] و«المعوذتين» ثلاث مرات، ثم يمسح في كل مرة على ما استطاع من جسده، فيبدأ برأسه ووجهه وصدره في كل مرة عند النوم، كما صح الحديث بذلك عن عائشة رضي الله عنها(٢).

* * *

حكم قراءة القرآن بنية الاستشفاء به(٣)

لا بأس بذلك، القرآن جعله اللَّه شفاء، فإذا قرأته أو بعضه على نفسك وأنت مريض ترجو من اللَّه الشفاء، أو على بعض المرضى فلا حرج عليك؛ بل في ذلك الشفاء، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فُصّلَت: ٤٤] فالقرآن فيه الشفاء والخير، فإذا قرأته كله أو بعض الآيات كل ذلك خير والحمد لله.

* * *

قراءة القرآن لتيسير الولادة(٤)

لا أعلم شيئاً في هذا، لكن إذا قرئ عليها حسن، القرآن جعله اللَّه شفاء، إذا تعسرت عليها الولادة وقرئ لها في ماء تشرب منه أو تغتسل به،

---

(١) نشر في مجلة «الدعوة»، العدد: [١٤٩٧] بتاريخ (١/٢/١٤١٦هـ) وفي مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٢٤/٣٨٩).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٠١٧).

(٣) فتاوى نور على الدرب «التسجيل الصوتي موقع سماحة الشيخ ابن باز».

(٤) فتاوى نور على الدرب «التسجيل الصوتي موقع سماحة الشيخ ابن باز».

يقرأ عليها أبوها أو أخوها أو نحو ذلك كل هذا قد ينفعها اللَّه به جل وعلا، اللَّه سبحانه جعل القرآن شفاء، وهكذا الدعوات الطيبة من أسباب الشفاء.

❊ ❊ ❊

حكم بيع الماء المقروء عليه القرآن[١]

هذا يجب أن يمنع، فبيع الماء في قوارير يدّعون أنه قرأ فيها بعض الناس حتى يعالج بها المرضى، قلنا: هذا يمنع؛ لأنه وسيلة إلى أن يفعلها كل واحد.

أما كون المريض يقرأ عليه إنسان، أو يقرأ في ماء ويرقي المريض لا بأس، إذا كان ممن يظن فيه الخير والصلاح، فالنبي ﷺ قرأ في ماء لثابت بن قيس بن شماس، وصبه عليه[٢]، فمثل هذا لا بأس به، كونه يقرأ في ماء أو في طعام لطلب الشفاء من اللَّه ﷻ، وأن هذا من الأسباب، ومثلما يُقرأ على المريض نفسه فلا بأس.

❊ ❊ ❊

(١) أسئلة ندوات الجامع الكبير المجموعة الأولى شريط رقم (٥٠).
(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الطب، باب ما جاء في الرُّقى، برقم (٣٨٨٥).

أبرز الفوائد

• القرآن: هو كلام اللَّه المنزل على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ في أشرف بقعة مكة والمدينة.

• الحث على الإكثار من تلاوة القرآن وتدبر معانية، وتعقل مقاصده، والعمل بما فيه من تحليل حلاله، وتحريم حرامه، والوقوف عند حدوده.

• تلاوة القرآن من أفضل العبادات التي شرعها اللَّه لعباده، وبينها الرسول ﷺ.

• وجوب الطهارة الكاملة من النجس والحدث لتلاوة القرآن من المصحف، فلا يمس المصحف إلا طاهر؛ لأنه تنزيل من رب العالمين.

• على قارئ القرآن أن يكون على طهارة من الحدث الأصغر والأكبر، فلا يقرأ القرآن من به حدث أكبر كالجنب مطلقاً حتى يغتسل.

• الحائض والنفساء يقرآن القرآن عن ظهر قلب على الصحيح من أقوال العلماء، ولهن أن يقرأن الأدعية والأذكار المشتملة على الآيات، ولهن أيضاً عند الضرورة أن يمسن المصحف من وراء حائل، وكذا كتب التفسير.

• سجود التلاوة لا يشترط له وضوء على الصحيح إن كان السجود خارج الصلاة، فمتى مر بسجدة تلاوة أو شكر سجد، وإن لم يكن على وضوء.

• حفظ ما تيسر من القرآن مستحب، وحفظ سورة الفاتحة واجب؛

لأنها سورة الصلاة، فلا صلاة لمن لم يقرأ بها إن كان قادراً مستطيعاً لقراءتها وحفظها.

• من الأسباب المعينة لحفظ القرآن، طاعة اللَّه ﷻ، والبعد عن معاصيه مع الإلحاح في الدعاء والضراعة إلى اللَّه أن يعينك على حفظه.

• من وسائل تثبيت حفظ القرآن العناية بالمدارسة والتكرار والمراجعة الدائمة والصبر على ذلك، وأن الإعراض والغفلة من أسباب نسيان الحفظ.

• لا إثم على من حفظ القرآن ثم نسيه، ولكن عليه الإكثار من قراءته، حتى يكون من أهل القرآن العاملين به.

• لا حرج في التلاوة بدون تدبر أو تجويد أو معرفة لقواعد اللغة، إن كانت التلاوة باللغة العربية وسليمة من اللحن.

• سامع القرآن قاصداً السماع هو شريك للقارئ في الأجر والثواب.

• هجر القرآن يكون بعدم تلاوته، وبعدم العمل به، وهو أشد أنواع الهجر.

• القرآن علاج لأمراض القلوب والأبدان والأعمال، فقد جعله اللَّه شفاء من كل داء يصيب الإنسان، في عقله وجسده وروحه.

• الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة، ولو من المذياع.

• لا يجوز قراءة القرآن عند القبور، ولا لأهل القبور من الميتين، ولا إهداء تثويب أجر القراءة للأموات، ولا استئجار المقرئين بقصد الإهداء.

• قراءة سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن كما صح ذلك عن النبي ﷺ.

• الصحيح أنه ليس في القرآن مجاز بالمعنى الذي اصطلح عليه علماء البلاغة.

• لا بأس بالاستماع لتلاوة النساء بقصد الفائدة والتدبر للقرآن، لا التلذذ بأصوات النساء فالأصل في ذلك المنع.

• أكثر ما ورد في فضائل السور من الأجور المضاعفة لا يثبت سندًا والصحيح منها قليل، وذكره العلماء مع ضعفه من باب الترغيب في الخير للمؤمن والمؤمنة.

• الأفضل في قراءة القرآن وتلاوته أن تكون على ترتيب المصحف، وإن كان الترتيب من اجتهاد الصحابة ﭫ، ولا يجوز التنكيس في الآيات، وإن جاز تقديم سورة على سورة.

• الأفضل في ختم القرآن أن يكون في شهر، ولا يقل عن سبع، فالصحابة كانوا يحزبون القرآن سبعة أحزاب، ولا ينبغي ختمه في أقل من ثلاثة أيام.

• على المؤمن تعلم القرآن وتعليمه والعمل به، والدعوة إليه ابتغاء وجه اللَّه.

• لا حرج في أخذ الأجرة على تعليم القرآن، والعلم، والرقية بالقرآن كذلك.

• لا يشرع تقبيل المصحف ولا الانحناء له، ولا وضعه في البيوت والسيارات بقصد الحروز والبركة، بل ينبغي أن يكون وضع المصحف للقراءة به.

• لا بأس بتعليق الآيات والأحاديث في البيوت والمكاتب بقصد التذكير والعظة.

• لا حرج في القراءة من المصحف في صلاة الفريضة للحاجة والضرورة، وجوازه في النوافل مطلقًا كالقراءة في صلاة التراويح وغيرها.

• دعاء ختم القرآن وجمع الأهل له فعله بعض الصحابة وعمل به السلف، فلا حرج في فعله عند ختم القرآن في رمضان وغيره.

• لا بأس من الاجتماع في تلاوة القرآن، يقرأ أحدهم ويستمع الباقون أما التلاوة الجماعية معًا بصوت واحد بدعة لا تجوز إلا لتعليم الصغار، ومن في حكمهم، فلا حرج فيها بقصد التعليم، وتصحيح النطق بالقرآن.

• لم يثبت التكبير من سورة الضحى إلى آخر القرآن فالأولى تركه، ولم يثبت أيضاً قول: صدق اللَّه العظيم عند الانتهاء من القراءة.

• يجوز التداوي بالماء المقروء عليه القرآن؛ لثبوت ذلك عنه ﷺ فقد قرأ في ماء لثابت بن قيس بن شماس وصبه عليه.

❊ ❊ ❊

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع — رقم الصفحة

الموضوع | رقم الصفحة

الموضوع | رقم الصفحة